وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الأدب العربي

البناء التشكيلي في سورة الحجرات

مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص علوم اللسان

إعداد الطالبة :

– سارة كعيش

إشراف الأستاذ الدكتور:

– صالح لحلوحي

السنة الجامعية : 2013/2012

الإهـداء

بسم الله الرحمن الرحيم

[قل اعملوا فيسرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون]

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى أمي و أبي ، خافظة لهما جناح الذل من الرحمة

أهدي هذا الحصاد : حصادهما

و إليهم – رعاهم الله تعالى –

إخوتي ، و أهلي و صديقاتي

شـــــكر و تقديـــــــر

شكر مقدر موقر، لا شكر مكافئ، أشكر أستاذي الفاضل: الأستاذ الدكتور "صالح لحلوحي" الذي رعى هذه المذكرة بجهده الكريم، حتى استوت على ساقها يانعة، سائلتا المولى سبحانه و تعالى،أن يزيده نورا على نور، كما أشكر كل من أسهم في مناقشة هذه المذكرة – جزاهم الله كل خير- و كل من كان له يد فيها.

تعد الدراسات الصوتية محورا أساسيا في الأبحاث اللغوية،فلا يمكن دراسة اللغة دون التطرق إليها أو الاستعانة بها، وهي بذلك تعد مستوى تلازميا لها وذلك من خلال آراء اللغويون واللسانيون في العصر الحديث الذين بينوا أهمية الدراسة الصوتية في العديد من مؤلفاتهم، ذاكرين مواطن الاستفادة منها،" فهي تشير إلى حقائق عن كيف تصنع الأصوات، وتعطي لهذه الحقائق، وباستعمال المصطلحات التي توفرها الفونيتيكا وتصنف معا الأصوات التي تشترك في أسلوب معين لإخراجها"[1] وهذا يبين أهمية التخصص في هذا المجال والتعمق فيه حتى نستطيع إدراك المعنى الحقيقي وإبراز ملامح الحسن والإبداع.كما نجد في قراءة أخرى للدكتور محمود السعران حيث يقول: "لايمكن الأخذ في دراسة لغة ما، أو لهجة ما دراسة علمية، ما لم تكن هذه الدراسة مبنية على وصف أصواتها، وأنظمتها الصوتية فالكلام أولا وقبل كل شيع سلسلة من الأصوات فلابد من البدأ بالوصف الصوتي للقطع الصغيرة أو العناصر الصغيرة، أقصد أصغر وحدات الكلمة"[2] أي أننا لا نستطيع أن ندرك مختلف جوانب لغة ما و التي نقصد بها :الجوانب الصرفية والنحوية والدلالية،قبل التطرق إلى الجانب الصوتي الذي يقوم من خلاله توضيح معالم الجوانب الأخرى عن طريق جملة من القوانين التي تتبنى عليها.

وتظهر آثار هذه الدراسة وفوائدها في العديد من الحالات التي تعتمد على نتائج الصوتيات بشكل مباشر، أهم هذه الحالات "تعليم اللغة القومية، وتعلم اللغات الأجنبية و وضع الألف باء وإصلاحها"[3] ويضيف أحمد مختار عمر لهذه الحالات "تعليم الأداء، تعليم الصم، وعلاج عيوب النطق، وسائل الاتصال..."[4] هذا في الحالات العملية التطبيقية، أما في مجال الدرس اللغوي النظري؛ فإن الجانب الصوتي يخدم بشكل مباشر الجوانب الأخرى ففي النحو مثلا "يساعدنا في التفريق بين أنماط الجمل، تحديد أنماط

[1] شرف الدين الراجحي وسامي عياد حنا، مبادىء علم اللسانيات، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ،2003، ص198

[2] محمود السعران ، علم اللغة ، دار الفكر العربي، القاهرة ،ط2، 1997، ص104

[3] كمال بشر، علم الأصوات، دارغريب، القاهرة، ،2000،ص587

[4] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص401

الجمل والعبارات توجيه الإعراب أما عن الفائدة في مجال الدلالة والمعاني فإن المنطوق لا يكتمل معناه و لا يتم تحديده وتوضيحه، إلا إذا جاء مكسوا بكسائه المعين من الظواهر الصوتية من الأدائية التي تناسب مقامه، كالنبر والتنغيم والفواصل الصوتية ،أو ما يمكن نعتها جميعا بالتلوين الموسيقي للكلام"[5].

اهتم العرب القدامى بالجانب الصوتي لكنهم لم يعتبروه كعلم مستقل منفصل عن سائر العلوم العربية الأخرى، رغم ما نجده من عدد كثير من مباحثه في ثنايا مؤلفاتهم المختلفة في ميدان التجويد والقراءات والنحو والصرف وغيرها ...مما يدل على أنهم قد أدركوا البعد الصوتي في أعمالهم هذه، وفي دارسة اللغة على وجه الخصوص. ويجمع العديد من الباحثين في العصر الحديث على أن "علم الأصوات من الوجهة الابستيمولوجية علم غير مضبوط ،بحسب المعطيات التي وجدت في التراث العربي، لأسباب كثيرة منها : خلوه من مبادئ نظرية مؤسسة، وتداخل مسائله في علوم متعددة ، وعدم استقرار التأليف فيه فردا،ولذلك نجد المعطيات الصوتية، على اختلافها من باب المعارف لا من باب العلوم"[6] ويعود فضل السبق في الاهتمام بهذا العلم للعلامة الخليل بن أحمد الفراهيدي، فهو أول من تناول الصوتيات بشكل واضح ومتفرد "وإن لم يشر إلى علم الأصوات عنوانا أو بابا أو جوانب من علمه في المقدمة مقدمة العين فقد عرضت المعلومات الصوتية من غير تعيين العلم الذي تنسب اليه والأمر كذلك عند من جاء بعد الخليل"[7] ولكن المثير للدهشة هو ذلك الكم المعرفي الهام من علم الأصوات الذي ورد إلينا، وكذلك ثراء المادة العلمية التي وصلت إلينا، مما يدفع إلى الإشادة الكبير بجهودهم، التي أقرَّ بها أحد الباحثين "يقول أن علم الأصوات كان علما واضح الملامح محدد السمات، وليس أدل على ذلك من أن علم التجويد وهو علم استعمل مصطلحات هي المصطلحات

[5] كمال بشر، علم الأصوات،ص62

[6] أحمد محمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي ،دار الفكر، دمشق، ط1، 1998،ص48

[7] المرجع نفسه ،ص49

التي وجدت في المباحث الصوتية التي عرفت عند علماء النحو واللغة"[8]. "ولولا أن علم التجويد اقتصرت مباحثه على قراءة القرآن لكان في العربية علم علم الأصوات وعلى هذا الاعتبار يمكن القول أن بدايته كانت مبكرة جدا مع نزول القرآن الكريم، الذي أخذ عدة وجوه من القراءة يرجع الاختلاف فيها أحيانا كثيرة الى جوانب صوتية، ومن المعلوم أن هذه القراءة نزلت بمكة المكرمة فكانت معها وجوه"[9].

اعتمدت أيضا على "الآليات الحركية التي تفوق ذوق الحروف من جهات عدة غير أننا نشير الى اعتماد سيبويه على وصف الآليات لبيان بعض المخارج صار سنة متبعة"[10] ويلاحظ أن بعض الدارسين القدامى اعتمدوا في بعض الأحيان على المقارنة والتشبيه والاستعانة بالرسومات والأشكال "فلا بد من الإشارة على أن بعض اللغويين تنبه الى آلية جهاز النطق، فقارنه بما يشبهه، أو فصل في أوضاعه، أو استعان برسم ليوضح كلامه عن المخارج"[11] فابن جني شبه جهاز النطق "بآلة الناي، وشبهه أيضا بآلة العود، وقام بمقابلة ما يحدث فيها عند العزف بما يحصل في جهاز النطق، لبيان تشابه آلية حدوث الأصوات في كلا الجهازين، فهو يقول ونظير ذلك أيضا وتر العود فإن الضارب إذا ضربه وهو مرسل سمعت له صوتا، فإن حصر آخر الوتر ببعض أصابع يسراه أدى صوتا آخر، فإن أدناها قليلا سمعت غير الاثنين، ثم كذلك كلما أدنى إصبعه من أول الوتر تشكلت لك أصداءا مختلفة ، إلا أن الصوت الذي يؤديه الوتر غفلا غير محصور تجده بالإضافة الى ما أداه وهو مضغوط محصور أملس مهتزا، ويختلف ذلك بقدر قوة الوتر وصلابته وضعفه ورخاوته، فالوتر في هذا التمثيل كالحلق، وفي الخفقة بالمضراب عليه كأول الصوت فيه غفلا غير محصور، كجريان الصوت في الأنف الساكنة، وما يعترضه من الضغط والحصر بالأصابع، كالذي يعرض للصوت في مخارج

[8] عبد العزيز الصيغ ،المصطلح الصوتي ،دارالفكر ،دمشق، بيروت،ط1،1998،ص15

[9] محمد سالم محيسن ،القراءات وأثرها في علوم العربية، دار الجيل، بيروت ،ط1998،1،ص50

[1] أحمد محمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، ص84

[11] المرجع نفسه،ص81

الحروف، واختلاف الأصوات هناك كاختلافها هنا"[12] واستعان بعضهم في بيان جهاز النطق برسم توضيحي كما فعل السكاكي[13] .

ولم يقتصر الأمر على استعمال هذه الأساليب والطرق البسيطة،وذلك "لأن علماء العربية أدركوا إدراكا واعيا ضرورة الاستعانة بعلم التشريح للوصول إلى حقائق في معرفة الأصوات"[14] والحقيقة أن وصف ابن سينا للحنجرة ذلك الوصف الدقيق، لا يتأتى الوصول إليه من دون الاستعانة بعلم التشريح "ولا بد أن ابن سينا استخدم طريقة مماثلة لمعرفة تشريح ووظائف عضلات الحنجرة واللسان ، فلايمكنه التوصل إلى تلك المعرفة دون إجراء مثل ذلك وبخاصة في منطقة صعبة مثل الحنجرة، ولم يشر إلى استخدامه لمثل هذه الطريقة لأن تشريح جثث الموتى من الآدميين كان محرما في عصره"[15] وقد أدرك الرازي أيضا ضرورة علم التشريح وأهميته في مجال الدراسة الصوتية، فقد صرح "أن دراسة الأصوات تحتاج إلى معرفة أحوال القلب والرئة ومعرفة الحجاب الذي هو المبدأ الأول لحركة الصوت ، ومعرفة سائر العضلات المحركة للبطن والحنجرة واللسان والشفتين"[16] وليس أوضح من كلام الرازي هذا في مبلغ ما وصل إليه العرب في معرفة الأصوات وما تقتضيه دراستها، وقد نجم عن ذلك الأبحاث الصوتية الرائدة التي لم يصل إلى بعض نتائجها المحدثون في اللغات الأخرى إلا بعد الاستعانة بالأجهزة والوسائل العلمية الحديثة وربما كان هناك من الأساليب والطرق الأخرى التي لم تعرف بسبب عدم ذكرهم لها في أبحاثهم[17].

---

[12] ابن جني ،سر صناعة الاعراب،تحقيق:حسين الهنداوي،دار القلم، دمشق ، 1985،ج1،ص9

[13] السكاكي ،مفتاح العلوم،تحقيق: أكرم عثمان يوسف، دار الرسالة،بغداد، 1982،ص6

[14] عبد العزيز الصيغ،المصطلح الصوتي،ص16

[15] محمد الضالع ،علم الأصوات عند ابن سينا،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية، د.ت،ص57

[16] عبد العزيز الصيغ،المصطلح الصوتي،ص16

[17] محمد الضالع،علم الأصوات عند ابن سينا،ص67

فعلم الأصوات واحد من العلوم الزاخرة التي احتضنها القرآن الكريم وعدها باعثا أساسيا تحديد الدلالات المختلفة التي سنحاول إيضاحها من خلال سورة الحجرات.

_التعريف بسورة الحجرات:

سميت سورة الحجرات لأن الله تعالى ذكر فيها بيوت النبي وهي الحجرات التي كان يسكنها أمهات المؤمنين الطاهرات رضوان الله عليهن. وهي سورة مدنية، من المثاني آياتها18، ترتيبها التاسعة والأربعون.

تتضمن السورة حقائق التربية الخالدة وأسس المدنية الفاضلة حتى سماها بعض المفسرين " سورة الأخلاق "،و قد ذكر في سبب نزولها عن قول ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبره أنه قدم ركب من بني تميم على رسول الله فقال أبو بكر :أمر القعقاع بن معبد، وقال عمر : أمر الأقرع بن حابس فقال أبو بكر : ما أردت إلا خلافي ،وقال عمر : ما أردت خلافك ؛ فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزل في ذلك قوله تعالى : (يَا أيُّها الذينَ آمنوا لا تُقَدِّموا بينَ يدي اللهِ ورسولهِ . إلى قوله . وَلو أنَّهم صَبَروا حتَّى تخرجَ إليهم) (رواه البخاري) [18].

[18] ابن كثير،تفسير ابن كثير،دار الثقافة،الجزائر،ط1، 1990،ج6،ص216

إن من أهم ما يميز مجال العمل في الحقول اللغوية، هو قابليته للخضوع للدراسات التطبيقية الذي يؤسس بدوره للدرس النظري و يدعمه، و حقل الصوتيات من أكثر الفروع اللغوية قابلية لهذا المنحى العلمي بحيث يمكن العمل على نصوص مختلفة ،مع التركيز على جانبها الصوتي انطلاقا مما أقره العلماء القدامى، واللغويون المحدثون.

ويعود اختيار ي للقرآن الكريم ؛ إذ انطلقت منه في دراسة الجانبين الصوتي والتشكيلي لآيات الذكر الحكيم لأنه من أعلى الشواهد وأيسرها في استنباط قواعد اللغة ومعاييرها إلى جانب فصاحته ورقي بلاغته وغنى أساليبه وقلة الشواذ والغريب فيه.

ولأن سور القرآن الكريم كثيرة والمجال لا يتسع لدراستها كلها؛ فقد وقع اختياري على سورة الحجرات لكونها سورة مدنية ومعلوم أن السور المدنية تتسم بالطول إذا ما قورنت بنظيراتها من القرآن المكي مما عدته ميزة تسمح باستكشاف أكبر قدر ممكن من الظواهر الصوتية الواردة في القرآن الكريم إضافة إلى احتواء سورة الحجرات العديد من المعاني والدلالات وكان هدفي محاولة إيجاد الصلة بين البناء الصوتي و التشكيلي وهذه الدلالات لتتبلور إشكالية هذا البحث على النحو الآتي: كيف يتجلى توظيف القرآن الكريم مجسدا في سورة الحجرات للجوانب الصوتية؟ وما مظاهر هذا التوظيف؟ وما خصائصه وما مستوياته وهل يمكن لهذا التوظيف أن يكون مظهرا من مظاهر الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم؟ وهل يمكن أن نلمس علاقة مباشرة بين (الدال) كمجموعة أصوات و(المدلول) في القرآن الكريم؟

وللإجابة على هذه الأسئلة وغيرها، وضعت تصورا منهجيا اعتمدت فيه على التقسيم الآتي:

مقدمة: تحدثت فيها عن أهمية الدراسات الصوتية كفرع من الفروع اللغوية وقابليتها للعمل التطبيقي، وذكرت فيها الإشكالية والدوافع والتقسيم والمنهج وأهم المصادر والمراجع.

مدخل :ذكرت فيه دوافع اهتمام العلماء بالظواهر الصوتية، مع التعريف بسورة الحجرات وموضوعاتها.

الفصل الأول : وعنونته بالبناء الصوتي في سورة الحجرات؛ حيث عرضت فيه دراسة الصوت مفردا انطلاقا من مخرجه وصفاته مع دراسة إحصائية لأصوات السورة الكريمة.

وشمل الفصل الثاني: مظاهر البناء التشكيلي ودلالته وقد تنوعت بين مماثلة ومخالفة وتحليل للبناء المقطعي لأصوات سورة الحجرات وما يحمله من ظاهرتي النبر والتنغيم.

ورغم ما تحتويه هذه الدراسة من وفرة المراجع،إلا أنني عانيت في استنباط بعض الظواهر اللغوية ونتيجة لتعدد الآراء واختلاف القراءات القرآنية.

أما المنهج الذي أتبعته خلال هذه الدراسة هو المنهج الوصفي، حين عمدت إلى وصف الأصوات اللغوية والظواهر التشكيلية أثناء تحليل مقاطع السورة الكريمة معتمدة على تحليل المقاطع الصوتية .

ثم الخاتمة التي أجملت فيها النتائج المتوصل إليها.

اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع أهمها : كتاب(التحديد في الإتقان والتسديد في صنعة التجويد) للداني، كتاب(الكتاب) لسيبويه،(الخصائص) لابن جني وغيرها إضافة إلى كتب علم الأصوات الحديث، منها: كتاب (الأصوات اللغوية) لإبراهيم أنيس (مناهج البحث في اللغة) لتمام حسان، (دراسة الصوت اللغوي)لأحمد مختار عمر.

الموضوع	**الصفحة**
الإهداء.....	
الشكر والتقدير.....	
مقدمة.....	ب–جـ–د
مدخل: أهمية الدراسات الصوتية عند العرب	10–6
الفصل الأول: مخارج الأصوات و صفاتها	40–12
أولا: مخارج الأصوات الصامتة.....	13
1–الأصوات الشفهية.....	15
2–الصوت الشفهي الأسناني.....	16
3–الأصوات الأسنانية.....	17
4–الأصوات الأسنانية اللثوية.....	18
5–الأصوات اللثوية.....	21
6–الأصوات الغارية.....	26
7–الأصوات الطبقية.....	27
8–الأصوات اللهوية.....	28
9–الأصوات الحلقية.....	28
10– الأصوات الحنجرية.....	29
ثانيا: مخارج الأصوات الصائتة.....	30
• الفتحة.....	30
• الكسرة.....	31
• الضمة.....	32–31
• الدراسة الإحصائية لأصوات سورة الحجرات.....	39–34
• التحليل و التعليق.....	40
الفصل الثاني: مظاهر البناء التشكيلي في سورة الحجرات	65–42

أولا: المقاطع الصوتية.....	42
ثانيا: النبر.....	45
ثالثا: التنغيم.....	49
رابعا: المماثلة.....	53
• المماثلة بين الصوامت.....	54
• المماثلة بين الصوائت.....	58
• المماثلة بين الصوامت و الصوائت.....	61
خامسا: المخالفة.....	62
• المخالفة بالحذف.....	62
• المخالفة بالإبدال.....	64
خاتمة.....	67
فهرست المصادر والمراجع.....	70
فهرست الموضوعات.....	75

ترتكز الدراسة الصوتية على جانبين أساسين وهما :

1-**المكون الصوتي:** ويشمل هذا الأخير الأصوات من صوامت وصوائت، طبيعتها وخصائصها و سماتها، ومخارجها، سواء الحروف الصوامت أو الحركات بنوعيها القصيرة والطويلة فمدار البحث علم الأصوات؛ أصوات اللغة في سياقاتها، ويبحث عن طبيعتها ووظيفتها[1].فيقسم بذلك الكلمة أصواتها المركبة منها حروفها، موضحا لنا مخارجها ووظيفتها السياقية فكل صوت في النظام رمز لمعان خاصة تأخذ استجابتها شكلا جماليا من خلال علاقات التشابك والتراكيب[2].

2-**التشكيل الصوتي:** ويشمل هذا الركن الأساسي المقاطع الصوتية وما يندرج تحتها من نبر وتنغيم ومماثلة ومخالفة، وأثرها على التشكيل الصوتي[3].

3-**المخرج:**لغة: موضع الخروج يقال:" خرج مخرجا حسنا وهذا مخرجه" ،والمخرج أيضا "محل الخروج "[4]اما المخرج في الاصطلاح فقد ذكر الخليل لفظين للدلالة عليه أولهما "المخرج" فحروف الذلاقة تخرج من ذلق اللسان و الحروف الشفوية مخرجها من بين الشفتين[5] و ثانيهما المبدأ" فالعين والحاء والهاء والخاء والغين حلقية لأن مبدأها من الحلق والقاف والكاف لهويتان لأن مبدأهما من اللهاة والجيم والشين والضاد شجرية لأن مبدأها من شجر الفم "[6]

واستعمل سيبويه كذلك مصطلح المخرج في قوله هذا باب عدد الحروف العربية ومخارجها ومهموسها ومجهورها وأحوال مجهورها ومهموسها واختلافها[7]

---

[1] أحمد كشك ،وظائف الصوت اللغوي، دار السلام، القاهرة، مصر، ط3، 1983، ص7

[2] مصطفى السعدني، البنيات الأسلوبية، منشأة المعارف،الاسكندرية،مصر ،د.ط،د.ت، ص20

[3] أحمد كشك، وظائف الصوت اللغوي، ص7

[4] ابن منظور ،لسان العرب ،دار صادر ،بيروت،1956،ج2،ص249

[5] المرجع نفسه،ص56

[6] سيبويه،الكتاب،ج4،ص431

[7] عبد العزيز الصيغ،المصطلح الصوتي،ص51

4-الصفة:

لغة:"وصف الشيء وصفا وصفة:حلاه...وقيل الوصف المصدر والصفة الحلية. الليث:الوصف وصفك الشيء بحليته ونعته، وتواصفوا الشيء من الوصف،وقوله عز وجل:"وربنا الرحمان المستعان على ما تصفون" سورة يوسف الآية18،أراد ما تصفونه من الكذب واستوصف الشيء سأله أن يصفه له واتصف الشيء أمكن وصفه[8].

من علماء العربية من استعمل عبارة "صفات الحروف" للدلالة على مجموعة من السمات الصوتية، التي يتميز بها كل حرف ،ومنهم من لم يستعملها وانما اكتفى بذكرها في معرض حديثه عن الحروف، من هؤلاء سيبويه الذي ذكر فقال: "هذا باب عدد الحروف العربية ومخارجها ومهموسها ومجهورها وأحوال مجهورها واختلافها"[9].

وعبر عنها الزمخشري بأصوات الحروف فقال: "أقسام الحروف حسب أصولها: وتنقسم الى المجهورة والمهموسة والشديدة والرخوة وما بين الشديدة والرخوة والمطبقة والمنفتحة والمستعلية والمنخفضة"[10]

أولا: مخارج الأصوات الصامتة

الصوت اللغوي هو صوت خاص، أو حالة خاصة من مجموعة الأصوات ويعرفه ابن جني بقوله:" الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له الحلق والفم والشفتين، مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا"[11].

ويعرف عند بعض اللغويين المحدثين بأنه "صوت يصدر عن جهاز النطق الإنساني، فهو يختلف عن سائر الأصوات التي تحدث عن أسباب أو أدوات أخرى"[12].

---

[8] ابن منظور ،لسان العرب،ج9،ص356

[9] سيبويه، الكتاب،تحقيق: عبد السلام هارون،دار الجيل، بيروت ،لبنان،ط1،د.ت،ج4،ص431

[10] الزمخشري، المفصل ،تحقيق:علي بوملحم، مكتبة الهلال ،بيروت، ط1، 1993،ص547

[11] ابن جني، سر صناعة الاعراب، تحقيق: حسين هنداوي، دار القلم، ط1، 1985، ج1، ص6

[12] محمود السعران ،علم اللغة، ص85

و يحدث الصوت اللغوي" عندما يستعد الإنسان للكلام العادي، فيستنشق الهواء فيمتلئ به صدره قليلا، وإذا أخذ في التكلم فان عضلات البطن تتقلص قبل النطق بأول مقطع صوتي، ثم تتقلص عضلات القفص الصدري بحركات سريعة تدفع الهواء إلى أعلى عبر الأعضاء المنتجة للأصوات، وتواصل عضلات البطن تقلصها في حركة بطيئة مضبوطة، إلى أن ينتهي الإنسان من الجملة الأولى، فإذا فرغ منها فان عملية الشهيق تملأ الصدر ثانية وبسرعة، استعدادا للنطق بالجملة التالية وهكذا . . ."[13].

يعمد علماء اللغة إلى تصنيف أصوات اللغة اعتمادا على معايير تتعلق بطبيعة الأصوات وخواصها المميزة لها، بالتركيز في ذلك على معيارين مهمين:

الأول: وضع الوترين الصوتيين.

الثاني: طريقة مرور الهواء من الحلق والفم والأنف، عند النطق بصوت معين.

وبالنظر في هذين المعيارين معا، وجد أن الأوتار الصوتية تكون غالبا في وضع الذبذبة عند النطق بالحركات، وأن الهواء في أثناء النطق بها يمر حرا طليقا من خلال الحلق والفم[14].

وأي صوت كلامي ينتمي إلى قسم من القسمين المعروفين بالصوائت والصوامت[15]،و أحمد مختار عمر:"تقسم الأصوات أو المنطوقات على أساس نوع من النطق إلى قسمين هما:

1-العلل أو الصوائت

2- و السواكن أو الصوامت"[16].

---

[13] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص111

[14] كما بشر، علم الأصوات، ص150

[15] محمود السعران، علم اللغة، ص124

[16] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص130

1. الأصوات الشفهية:

تعد الشفتان من أبرز أعضاء النطق في الجهاز كله، لذلك لم يغفلها أي من اللغويين عند دراسة لمخارج الحروف وصفا لها، في دراسته لهما استعمل مصطلح الشفة مصطلح الشفة ومصطلح بين الشفتين في حديثه عن هذا العضو لبيان مخارج كل من الفاء والباء والميم[17].

وأول أصوات هذا المخرج هو **الباء** و هو صوت مجهور شديد مرقق، ففي إخراجه تنطبق الشفتان بصورة خاصة أمام التيار الهوائي الخارج من الرئتين حيث يحبس فترة من الزمن يتبعه انفراج الشفتين [18].

وللباء تنوعات صوتية كما نص العرب عند وجوب تحريك الباء بصويت إذا كانت ساكنة حتى تحقق الانفجار والجهر التام [19]. وهو ما عبر عنه القدماء بظاهرة القلقلة وهي (ق،ط،ب،ج،د) فهي" تلك الأصوات التي تخفى في الوقف و تحفظ في مواضعها فيسمع عند الوقف على الحرف منها نبرة تتبعه، وإذا شددت ذلك وجدته " [20]ففي قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)[سورة الحجرات، الآية 6]،قوله تعالى :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ)[سورة الحجرات،الآية 12].

أما إذا جاوره صوت مفخم يكون مفخما تفخيما ظاهرا[21] كنحو قوله تعالى : (وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[الآية 5].

---

[17] القيسي المكي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة ولتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمان، الأردن، ط3،1996، ص226

[18] عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية،دار الصفا،عمان،الأردن،ط1، 1998، ص156

[19] كمال بشر، علم اللغة العام، ص101

[20] ابن يعيش، شرح المفصل،ادارة الطباعة المنيرية،مصر،د.ط، د.ت، ص128

[21] ينظر: كمال بشر، فن الكلام،دار غريب،القاهرة،مصر،د.ط، د.ت، ص231

أما **الميم** فهي ترجع إلى الخياشيم بما فيها من الغنة فلذلك تسمعها كالنون لأن النون المتحركة مضربة غنة و الغنة من الخياشيم [22] نحو قوله تعالى:(فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)الآية8] وقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [الآية 13].

2-الصوت الشفهي الأسناني :

يعرف **بالفاء** و هو أدق أصوات الذلاقة و هي : ستة أصوات يجمعهما قولك (مر بنفل) و سميت ذلاقة، لأن الذلاقة أي السرعة في النطق إنما هي بطريق أسلة اللسان، و الشفتين و هما مدرجتا هذه الستة.

و يتم إحداثه بإنزال أطراف الثنايا العليا على باطن الشفة السفلى، مما يسمح للهواء بأن يشق طريق بينهما ثم يرفع الحنك اللين ليلتصق بالجدار الخلفي للحلق، لمنع الهواء من المرور من الأنف مع فتح الوترين الصوتين إلى درجة لا يكون معها الجهر، بل يكون معهما تنفس مهموس .[23]

مثال ذلك قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) [سورة الحجرات، الآية 2]و قوله تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) [سورة الحجرات الآية3] وقوله تعالى : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)[سورة الحجرات الآية 9]

3. الأصوات الأسنانية :

[22] المبرد، المقتضب،تحقيق:حسين محمد،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1، 1991، ص224

[23] – ينظر : تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1986 ، ص 25.

يذكر سيبويه أن " بين طرف اللسان و أطراف الثنايا مخرج الظاء و الذال والثاء" **فالثاء** صامت نحو أسناني مهموس[24]،و منه في سورة الحجرات قوله تعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ)[الآية 7]،قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ)[الآية 12].

أما **الذال** فهو رخو مجهور[25] ، إذ لا فرق بين الذال و التاء إلا في جهر الأول وهمس الثانية، ورد في سورة الحجرات نحو قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [الآية]13.

بالنسبة لصوت **الظاء** فهو أسناني رخو مجهور و لإصدار هذا الصوت يوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا العليا و السفلى، و تندفع كمية الهواء من الرئتين مرورا بالحنجرة، حيث يهتز الوتران الصوتيان و يرفع مؤخر اللسان تجاه منطقة أقصى الحنك، و يرجع قليلا إلى الخلف مع تقعر وسطه.[26]

في ذلك قوله تعالى :(إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ)سورة الحجرات الآية 3] وقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[سورة الحجرات الآية 11].

---

[24] – بسام بركة ، علم الأصوات العام ،مركز الإنماء القومي،د.ط، د.ت، ص 121.

[25] – إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ،مكتبة الخانجي،القاهرة،مصر،ط4، 1978، ص 47.

[26] – عبد القادر عبد الجليل ، الأصوات اللغوية ، ص 160.

و لهذا المخرج أيضا ينتمي صوت **الضاء** و هو صوت أسناني لثوي شديد مجهور مفخم و هو من أصوات الأطباق[27] و لولا الأطباق لصارت الطاء إلا و الصاد سينا و الظاء ذالا و لخرجت الضاء من الكلام لأنه ليس من موضعها شيء غيرها، تزول الضاء إذا عدمت الأطباق عليه نحو قوله تعالى :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)[الآية 2] و قوله تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ)[سورة الحجرات الآية 3].

و الضاء أصعب الحروف تكلفا في المخرج و أشدها صعوبة على اللافظ فمتى لم يتكلف القارئ إخراجها على حقها أتى بغير لفظهما و أخل بقراءته.[28]

4-الأصوات الأسنانية اللثوية:

يتم في هذا المخرج إنتاج سبعة أصوات تشكل نوعين من الأصوات :

أ- الدال و التاء و الضاء و هي أصوات شديدة .

ب- السين و الزاي و الصاد و هي أصوات رجوه

أما **التاء** فينتج عندما يقف الهواء وقوفا ما حال النطق به ، عند نقطة التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا و مقدم اللثة و يضغط الهواء مدة من الزمن ثم ينفصل اللسان فجأة تاركا نقطة الالتقاء، فيحدث صوتا شديدا و لا يتذبذب الوترين الصوتيان حال النطق بالتاء[29]، نحو قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [سورة الحجرات،الآية 1]، قوله تعالى:(يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [سورة الحجرات ،الآية 17].

---

[27] – تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، ص20.

[28] – المكي القيسي ، الرعاية في تجويد القراءة و تحقيق لفظ التلاوة ، ص 185.

[29] – ينظر : كمال بشير ، علم اللغة العام ، ص 101.

أما **الدال** فهو صوت شديد مجهور ، يتكون بأن يندفع الهواء مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يأخذ مجراه في الحلق و الضم ، حتى يصل إلى نخرج الصوت، فينحبس هناك فترة قصيرة جدا الالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا إلتقاء معكما ، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمع صوت شديد نسميه الدال[30]، من ذلك قوله تعالى: (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[الآية 14].

أما **الطاء** فهو صوت أسناني لثوي شديد مهموس يتكون هذا الصوت حين يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة دون تذبذب الوترين الصوتيين و في أثنائهما ترفع مؤخر اللسان باتجاه الحنك الأقصى و يتأخر بعض الشيء نحو الجدار الخافي للحلق و يتقعر وسطه، و هذه هي حالة الأطباق كما يصورها قدامى القوم[31] نحو قوله تعالى:(وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)سورة الحجرات الآية 9].

أما النوع الثاني من المجموعة الذي يمثله كل من **السين** و **الصاد** و**الزاي** فهي حروف نعتتها الخليل بالأسلية "لأن مبدأها من أسله اللسان،وهي مستدق طرف اللسان" .

فصوت **السين** أسناني لثوي رخو مهموس مدقق، ينطق به بوضعه طرف اللسان بالجدار الخلفي للحلق ليسد المجرى الأنفي في طريق الهواء الخارج من الرئتين مع خفض مؤخر اللسان وفتح الوترين الصوتيين في وضع التنفس المهموس[32]

---

[30] – إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 48.

[31] – ينظر : عبد القادر عبد الجليل ، الأصوات اللغوية ، ص 161.

[32] – ينظر :تمام حسان، مناهج البحث في اللغة ، ص 128.

مثال ذلك قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)[الآية 6]، قوله تعالى :"رسول الله "[سورة الحجرات الآية3].

و قد حرص القراء على تحقيق هذا الصوت لئلا يلتبس بمقاربة من الأصوات " فإن أتى بعده صوت من أصوات الأطباق في كلمة، يلزم إنعام تلخيصه و التوصل إلى سكونه في رفق و تؤدة ، و إلا صار صادا بالاختلاط "[33] نحو قوله تعالى :(وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) [سورة الحجرات الآية 9].

ثم **الصاد** و هو يتكون بالطريقة التي تتكون بها السين مع فارق الأطباق الناتج عن ارتفاع مؤخر اللسان اتجاه الفك الأعلى و رجوعه قليلا إلى الخلق فهو صوت لثوي مهموس رخو مقحم[34] نحو قوله تعالى :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) [سورة الحجرات،الآية 2].قوله تعالى:(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)[سورة الحجرات،الآية15]

و كذلك يلزم تخليص الصاد من السين، فيما يتفق لفظه و يختلف معناه و ذلك في قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) [سورة الحجرات الآية 6].

أما صوت **الزاي** فهو يندرج ضمن الأصوات الصفيرية و ذلك بالاحتكاك الشديد في أثناء نطق هذه الأصوات، نتيجة لتقارب أعضاء النطق تقاربا شديد إذ تترك منفذا ضيقا ،

---

[33] – ينظر :الداني، التحديد في الاتقان و التسديد في صنعه التجويد ،تحقيق:أحمد عبد التواب الفيومي،مكتبة وهبة،مصر ط1، 1993 ص 319.

[34] – كمال بشير ، علم اللغة العام ، ص 120.

يمر منه الهواء محدثا احتكاكا ، فنتج من هذا الاحتكاك صوت ضعيف يشبه صوت الحفيف فإذا كان منفذ هذا الهواء ضيقا جدا، يتحول الصوت إلى ما يشبه الصفير الحاد.[35]

يميز هذا الصوت بأنه أسناني لثوي رخو مجهور مرقق يتكون باندفاع الهواء من الرئتين، مارا بالحنجرة، أين يتذبذب الوتران الصوتيان، ثم يتخذ الهواء مساره عبر الحلق و الفم إلى أن يصل إلى نقطة التقاء طرف اللسان في اتجاه الأسنان و مقدمته مقابل اللثة العليا[36] نحو قوله تعالى:(وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ) [سورة الحجرات الآية 7]

5-الأصوات اللثوية :

و تتشكل هذه المجموعة من ثلاث أصوات هي : الراء و اللام و النون .

فالراء في العربية تكون تارة مرققة و تارة مفخمة، فمن الناحية الصوتية تملك العربية رائين (راء مرققة ، راء مفخمة) و لكن من الناحية الفونولوجية تملك راء واحدة[37] و التفخيم أصل في الراء على ما ذهب إليه الجهور، لتمكنها في ظهر اللسان ، وقال آخرون ليس لها أصل في تفخيم و لا ترقيق: و إنما يعرض لهما ذلك بحسب حركتها ، أو مجاورتها.[38]

كما أن للراء تنوعات صوتية لا تخص العربية بل هي شكل من الأشكال الصوتية تختلف باختلاف اللغات .

---

[35] – ينظر : محمد الأنطاكي ،المحيط في أصوات اللغة و نحوها و صرفها ، دار الشروق العربي ، ط3 ، د . ت، ص 16.

[36] – عبد القادر عبد الخليل ، الأصوات اللغوية ، ص 163.

[37] – مصطفى حركات، اللسانيات العامة و قضايا العربية ، المكتبة العصرية ، حياء ، بيروت ، ط1 ، 1998 ، ص19.

[38] – البنا الدمياطي ، إتحاف قضاء البشر بالقراءات الأربع عشر ، تحقيق : شعبان محمد إسماعيل ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1987، ص 295.

فالراء المائعة ترجع إلى ذبذبة في الأجزاء المطاطة التي يشتمل عليهما التجويف الحنكي و إلى ذبذبة اللسان أولا و قبل كل شيء، و هناك الراء الأسنانية الناتجة عن ارتجاج طرف اللسان، و الراء الحلقية التي فيها اللسان هو الذي يقوم بالارتجاج .

و أخيرا هناك الراء التي من اللهاة ، الناتجة من اهتزاز اللهاة ، و هي الراء المسماة بالدسمة و أحد الأصوات التي يصعب إنتاجها على من لم يستحوذ عليها بالطبيعة "[39]

و الراء إذا تحركت بالفتح أو الضم أو سكنت و لم يقع قبلها كسرة لازمة من نفس الكلمة التي هي منها فهي مقتحمة على حال ما حدد من الفتح الخالص باجماع من القراء ، و كذلك حالها إذا وقعت طرفا في الكلمة في الوصل و الوقف جميعا، و سواء أوقف على مضمومة بالسكون أو الروم أو الإسهام.[40]

فالمفتوحة نحو قوله تعالى :(إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ)[سورة الحجرات الآية 3] و المضمومةَ لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [سورة الحجرات الآية 5] و الساكنة قوله تعالى:(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)[سورة الحجرات الآية 10].

أما **اللام** فهي صوت أسناني ، لثوي. مجهور مائع [41] تتميز بجهرها، و شيوعها شيوعا كبيرا و سهولة نطقها[42] و هي: " تخرج من حافة اللسان من أدناه إلى منتهى طرف اللسان فويق الضواحك و الناب و الرباعية و الثنية"[43]ووصفت بأنها صوت منحرف و

---

[39]– جوزيف فندريس ، اللغة ، تعريب : عبد الحميد الداوخلي و محمد القصاص ، مكتبة أنجلو المصرية ،د.ط، د . ت ، ص 53.

[40] –الداني ، التحديد في الإتقان ، ص 333.

[41]كمال بشر، فن الكلام، ص 219.

[42] أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 79.

[43] ابن خالويه عبد الله الحسين ابن احمد، إعراب ثلاثين سورة من القران الكريم، تحقيق: محمد إبراهيم سليم ، دار الهدى ، عين مليلة، الجزائر، د . ت، ص 19.

يعني به ذلك الحرف الشديد الذي يجري فيه الصوت لانحراف اللسان معه[44]فاللام المائعة صوت جانبي لحافي و يتميز بأن طرف اللسان يرتفع في النطق بها حتى يعتمد على الحنك و تنخفض حواف اللسان بطريقة تسمح للهواء بان يمر من جوانبه[45] و الأصل في اللام الرقيق، و ذلك أن اللام لا تغلظ إلا لسبب، و هو محورتها صوت استعلاء و ليس تغليظها مع وجوده بلازم، بل ترقيقها إذا لم يتجاوره لازم[46]فهي تفخم إذا جاورت أصوات الإطباق لكي يعمل اللسان عملا واحدا في التفخيم[47] من ذلك قوله تعالى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) [سورة الحجرات الآية 09]، قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[سورة الحجرات الآية 11].

أما **النون** فمخرجها من طرف اللسان بينه و بين ما فويق الثنايا[48] و للنون و الفرعية ووسم الأخيرة بالنون الخفيفة في حين و سمعها المبرد بالتي لا صورة لها و هذه الأخيرة ما تشكل الغنية، التي ليست في حقيقتها الصوتية إلا تأنيفا لبعض الأصوات[49]فالنون في كتاب سيبويه نوعان أصلية و فرعية ووسم الأخيرة بالنون الخفيفة في حين و سماها المبرد

---

[44]سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 435.

[45]فندريس، اللغة ،ص 53.

[46] البنا الدمياطي، اجحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ص 307.

[47] القيسي أبي محمد المكي ابن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حجمها، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث، القاهرة. 2007، ص 270.

[48] ابن جني، سر الصناعة، ج1، ص60.

[49]سيبويه، الكتاب، ج 4، ص 433.

بالتي لا صورة لها و هذه الأخيرة ما تشكل الغنة، التي ليست في حقيقتها الصوتية إلا ثانيها لبعض الأصوات[50].

و الغنة هي عبارة عن صوت مركب في جسم النون، و مخرجه من الخيشوم، و هو مؤخرة الأنف المنجذب إلى داخل الفم، و ليس بالمنخر[51].

كما تتميز النون بأنها صوت أساسي لثوي أنفي مجهور[52]. و لكن هذه النون من أكثر الأصوات العربية الصامتة قابلية للتغيير في الأداء النطقي النطقي الفعلي[53] فمن ذلك:

النون اللثوية: فهي صوت انفي مجهور، يتتبع عندما يلتقي صوت النون الأصلية بآخر الأصوات الأسنانية اللثوية (التاء، الدال، الطاء، الضاد) و قد عدها القراء محققة مع هذه الأصوات[54]. كما ينتج عند التقائها بأحد الأصوات اللثوية (السين، الزاد، الصاد) فيصبح مخرج النون من مخرج الصوت التالي لهما[55] نحو قوله تعالى في سورة الحجرات: " عند رسول الله " [الآية 3] و قوله تعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ **لَعَنِتُّمْ** وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ [الآية 7]،قوله تعالى:(أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [الآية 11].

---

[50] سمير شريف استيته ،القراءات القرآنية بين العربي و الأصوات اللغوية، عالم الكتاب الحديث، إربد، 2005، ص 37.

[51]السيوطي جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،ج6، 227ص

[52]كمال بشر، علم اللغة العام، ص 150.

[53]محمد فتح الله الصغير، الخصائص النطقية و الفيزياء للصوامت الرنينية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2008، ص 170.

[54]أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي/ مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987، ص 227.

[55]المرجع نفسه، ص 227.

النون الغارية: و هي صوت أنفي مجهور، ينتج عندما يلتقي صوت النون الأصلية بأحد الأصوات الغارية و هي: (الجيم ، الشين، الياء) فيتأخر مخرج النون إلى حيث مخرج الصوت التالي لها، نحو قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[الآية 1]و قوله تعالى " أن يكونوا " [سورة الحجرات ،الآية 11] و قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)[الآية 6].

النون اللهوية: صوت أنفي مجهور يرد قبل صوت القاف و ينطق به برفع مؤخر اللسان، و سحبه إلى الخلف حتى يصل باللهاث تمهيدا لنطق صوت القاف[56]، قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[الآية 11].

النون الأسنانية: و هي صوت أنفي مجهور، ينطق به بإخراج اللسان، أي بوضع طرفه ضد أطراف اللسان العليا. و خفض الطبق، و إحداث ذبذبة في الوترين الصوتيين، و هو صوت النون قبل الذال و التاء و الظاء، و لذلك يمكن وصفه بالتفخيم إذا وليه الظاء و بالترقيق إذا وليه الذال و الثاء[57] نحو قوله تعالى في سورة الحجرات: "أن تحبط " [الآية 2]، قوله تعالى :(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[الآية 13].

النون الطبقية: صوت أنفي مجهور ، يتلوه **الكاف** في اللغة الفصحى، و يتم النطق به برفع مؤخر اللسان إلى الطبق و خفضه الطبق إليه حتى ينفتح المجرى الأنفي ة يكون ذلك مع إحداث ذبذبة في الوترية الصوتيين[58].

---

[56]المرجع السابق، ص 228.

[57]تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 134.

[58]المرجع نفسه، ص 135.

نحو قوله تعالى : (قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [سورة الحجرات الآية 16].

6-الأصوات الغارية:

و يضم هذا المخرج كلا من الجيم و الشين.

الجيم صامت نحو حنك مجهور[59] وعدها سيبويه و سائر نحات العربية صوتا شديدا، و ذلك أنك لو قلت الحجَّ ثم مددت صوتك لم يجد ذلك"[60].

و يقول الأنباري في وصفه لمخرجها: " المخرج السادس في عرف القدماء هو للجيم والشين و الياء، و هو من وسط اللسان بينه و بين الحنك الأعلى"[61].

ففي نطقها صوت واضح و جلي نحو قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)[سورة الحجرات،الآية 4].

أما **الشين** فهو صوت غاري رخو مهموس مرقق، يتكون حين يلتقي اللسان بمؤخر اللثة و مقدم الحنك الأعلى. و يندفع الهواء مارا بالحنجرة، دون أن يحرك اللوزتين الصوت المتفشي لأن درجة التضييق أقل منهما عند إخراج صوت الشين[62]،نحو قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [سورة الحجرات،الآية 13].

7 -الأصوات الطبقية:

تشمل هذه المجموعة صوت: الكاف، الغين، الخاء، الخاء

الكاف صوت شديد ينتمي إلى مجموعة (أجدك قطبت)[63] تتكون برفع أقصى اللسان اتجاه أقصى الحنك الأعلى: و التصاقه به مع ارتفاع أقصى الحنك الأعلى نفسه ليس

---

[59]بسام بركة، علم الأصوات العام ، ص 124.

[60]سيبويه، الكتاب ، ج 4 ، ص 434

[61]الأنباري، أسرار العربية،تحقيق:فخر صالح قدارة،دار الجيل،بيروت،لبنان،ط1، 1995 ص 359.

[62]عبد القادر عبد الجليل ،الأصوات اللغوية، ص 177.

[63]كمال بشر، علم اللغة العام، ص 108.

مجرى كالهواء من الأنف ثم يضغط الهواء لعدة من الزمن ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فيحدث انفجار، و لا يتذبذب الوتران الصوتيان حال النطق به[64].

نحو قوله تعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ [سورة الحجرات الآية 7]،قوله تعالى: " أَحَدُكُمْ " [سورة الحجرات الآية 12].

أما **الغين** فهو صوت طبقي رخو مجهور مرفق، و يتم النطق به برفع مؤخرة اللسان حتى يتصل بالطبق و خلق صلة تسمح للهواء الرئوي من المرور، و لكن مع احتكاك باللسان و الطبق في نقطة تلاقيهما، و هذا هو عنصر الرخاوة في الغين، و في نقس الوقت يرتفع الطبق لسيد المجرى الأنفي، و تحدث ذبذبة في الوترين الصوتيين[65] نحو قوله تعالى :(إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [سورة الحجرات الآية 18].

الخاء هو النظير المهموس لصوت الغين إذ يتم نطقهما بنفس الطريقة مع فارق الجهر و الهمس بينهما كقوله تعالى:(وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[سورة الحجرات الآية 5] .

8- الأصوات اللهوية:

أول أصوات هذا المخرج هو صوت **القاف** الذي هو من أصوات القلقلة و سميت بذلك " لأنها اسكنت ضعفت، فاشتبهت بغيرها. فيحتاج إلى ظهور صوت يشبه النبرة حال سكونها في الوقف و غيره و إلى زيادة إتمام النطق بها" [66].

و تخرج من أقصى اللسان و ما يحاذيه في الحنك الأعلى[67].

---

[64]تمام حسان، مناهج البحث في اللغة العربية، ص 124.

[65]المرجع نفسه، ص 129.

[66]عبد الغفار حامد الهلال، أصوات اللغة العربية،مطبعة الجبلاوي،القاهرة،مصر،ط2، 1988، ص 154.

[67]سر الصناعة ج1، ص 60.

نحوقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)[سورة الحجرات الآية 2].

9- الأصوات الحلقية:

ويتم الخروج من الحلق كل من العين والحاء

العين صوت رخو مجهور مرقق،عند النطق بهذا الصوت تندفع كمية الهواء من الرئتين مرورا بالحنجرة،أين يتحرك معها الوترين الصوتيين وحين يصل إلى وسط الحلق يضيق المجرى عند لسان المزمار،حيث نتوؤه إلى الخلف،حتى ليكاد يلامس الحائط الخلفي للحلق وفي هذه الأثناء يرتفع الطبق سادا المجرى الأنفي،فيندفع مؤلفا بنية هذا الصوت[68] ولقد عد النحاة صوت العين من الأصوات المائعة"وهي تلك الأصوات التي تعترض بين الرخوة والشديدة، فهي شديدة في الأصل، وإنما يجري فيها النفس لاستعانتها بصوت ما جاورها من الرخوة، وفي حالة صوت العين فان المتكلم يستعين عند اللفظ بها بصوت الحاء والتي يجري فيها الصوت لانحرافها و اتصالها "[69].

ولعل رأيهم فيها كذلك هو ضعف ما يسمع لها من حفيف بقربها من الميم و النون واللام مما يجعلها من هذه الأصوات التي هي أقرب إلى طبيعة الصوائت[70]. نحو قوله تعالى:" (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)[سورة الحجرات الآية 10].

أما صوت **الحاء** فهو مثل العين في المخرج ولا فرق بينهما، إلا في الفرجة بين الغضروفين السافلين إذ هي مع الحاء أضيق مع العين، كما أن الدفع فيها أقوى حتى انه يميل إلى الرطوبة إلى قدام[71]، ويحدث احتكاك هذا الصوت في الفراغ الحلقي أعلى

---

[68]عبد القادر عبد الجليل،الأصوات اللغوية،ص181

[69]المبرد ،المقتضب،ج1،ص225

[70]ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص89

[71]أمينة طيبي، الدرس الصوتي عند الفلاسفة،أطروحة لنيل دكتوراه،جامعة الجيلالي، سيدي بلعباس،2005،ص99

الحنجرة إذ يضيق المجرى الهوائي في هذا الموضع، بحيث يحدث مروره احتكاكا يرفع الحنك اللين ولا يتذبذب الوتران الصوتيان فالحاء صامت مهموس رخو حلقي[72].

10- الأصوات الحنجرية: وتشمل كلا من الهمزة والهاء.

تخرج **الهمزة** عند العرب القدامى من أقصى الحلق، فقد نقل الأزهري عن الخليل ذلك في قوله:" أما مخرج الهمزة فمن أقصى الحلق"[73]، وقال ابن دريد في مخرجها: "أما الهمزة منهن فمن مخرج أقصى الأصوات، والهاء تليها"[74].

فالهمزة صوت حنجري شديد مرقق، يتم نطقه بإقفال الوترين الصوتيين إقفالا تاما وحبس الهواء خلفهما، ثم إطلاقه بفتحها فجأة، ويطلق على هذا الصوت عادة اصطلاح "وقفة حنجرية"[75].

وأخيرا صوت **الهاء** وهي عند تمام حسان "صوت مجهور نتيجة لوقوع الوترين الصوتيين في مرحلة منتصف الطريق بين الجهر والهمس، فإذا مر الهواء بينهما كان لاحتكاكه بهما أثر صوتي لا هو بالحس، ولا هو بالتنفس هذا الأثر الصوتي فيه بعض الذبذبة ولكن هذا الصوت المجهور قد يهمس إذا وليه آخر مهموس، كما في (يهفو)أما إذا تلاه صوت مجهور بقي على جهره، ويعطي قراء القرآن عناية خاصة بجهر هذا الصوت حتى يبلغون به حد المبالغة أحيانا "[76].

و عدها محمود السعران صوائت مهموسة، أي صائت يصحبها همس لا جهر[77].

ثانيا: مخارج الأصوات الصائتة

[72]محمود السعران، علم اللغة، ص178

[73]الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار القومية العربية، 1964،ج1، ص44

[74]ابن دريد، جمهرة اللغة،ص190

[75]ينظر :تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص178

[76]المرجع نفسه، ص131

[77]محمود السعران، علم اللغة، ص178

الحركات في اللغة العربية "ثلاث بالتسمية :الفتحة والكسرة والضمة، ولكنها ست في القيمة والوظيفة، وعلاماتها كما في نحو :كبير،كِبار، كبراء، وقد تكون طويلة، وهي المعروفة حينئذ بحروف المد في القديم ، وهي الفتحة الطويلة نحو: قال، واليا وهي الكسرة الطويلة في مثل القاضي، و الواو وهي الضمة الطويلة في نحو :يدعو"[78] ولكل من هذه الأصوات تعريفات خاصة بها وضعت بالنظر إلى أعضا النطق عند خروج الصائت، وبصفة خاصة اللسان والشفتان.ينظر للسان من ناحيتين اثنتين :

1. وضعه بالنسبة للحنك الأعلى، من حيث الارتفاع والانخفاض.

2. الجزء المعين من اللسان الذي يحدث فيه الارتفاع والانخفاض، أما بالنسبة للشفتين ينظر إليهما من حيث ضمهما وانفراجهما، ومن حيث وضعهما في وضع محايد. وتعرف الحركات بالنظر إلى ارتفاع الشفتين واللسان كالآتي:

1. الفتحة :عند النطق بالفتحة العربية دون النظر إلى ترقيقها أو تفخيمها، يكاد يكون اللسان مستويا في قاع الفم مع ارتفاع خفيف في وسطه، وتكون الشفاه في وضع محايد غير منفرجتين أو مضمومتين. و هي صائت قصير، أمامي، منفتح، غير مستدير، فموي، وينطبق هذا الوصف على الفتحة المرققة في العربية الفصحى، أما الفتحة المفخمة وهي فرع من الفتحة الأساسية صائت خلفي قصير، فيه استدارة، منفتح، فموي[79]. نحو قوله تعالى :(فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)[سورة الحجرات الآية 8].

2. الكسرة:

يرتفع مقدم اللسان حال النطق بالكسرة دون النظر إلى الترقيق أو التفخيم تجاه الحنك الأعلى، بحيث يسمح للهواء بالخروج دون إحداث حفيف مسموع، تكون الشفتان حال النطق لهذه الحركة منفرجتان انفراجا خفيفا. وقيل أن الكسرة هي من تجذب

[78] كمال بشر، فن الكلام ، ص 199

[79] أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص94

أصوات الإطباق إلى مخرجها مبررا بذلك قلة التفخيم فيها، يقول :"ومما يساعد على قلة التفخيم في الكسرة نسبة إلى الصائتين الأخريين قوة الكسرة، وجذبها للأصوات المفخمة في نقل مخرجها نقلا جزئيا، فموضع اللسان عند إنتاج الأصوات المفخمة المجاورة لحركة الكسرة، يتقدم للأمام بعض الشئ ولكنه يبقى ضمن إطار مخرجه"[80]. نحو قوله تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) [سورة الحجرات الآية4]

3-الضمة:

يرتفع مؤخر اللسان حال النطق بالضمة غير مرققة أو مفخمة تجاه الحنك الأعلى بحيث يسمح للهواء بالمرور دون إحداث حفيف مسموع، وتكون الشفاه حال النطق بها مضمومة و تشتق الحركات الطويلة وهي حروف المد من القصيرة، فهي ليست سوى امتداد صوتي لها، وهي :ا،و،ي[81]. وهي تمتاز بخاصيتين: خلفية، مستديرة، تجعل نطقها أثقل من نطق الصائتين الأخريين، ولاسيما الفتحة التي هي أخفها[82].

نحو قوله تعالى:(يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [سورة الحجرات الآية 17].

نلاحظ أن أصوات السورة الكريمة امتزجت بين ترددات صوتية مختلفة من جهر وهمس و تفخيم وترقيق وغيرها،كما كان دور الصوائت متجليا عليها بدرجة من الوضوح والتوافق والانسجام والتميز في آن واحد.

[80] زيد خليل، الحركات في اللغة العربية، ص47

[81] المرجع نفسه، ص 226

[82] ينظر: الطيب بكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات،المطبعة العربية،تونس، 1981، ص50

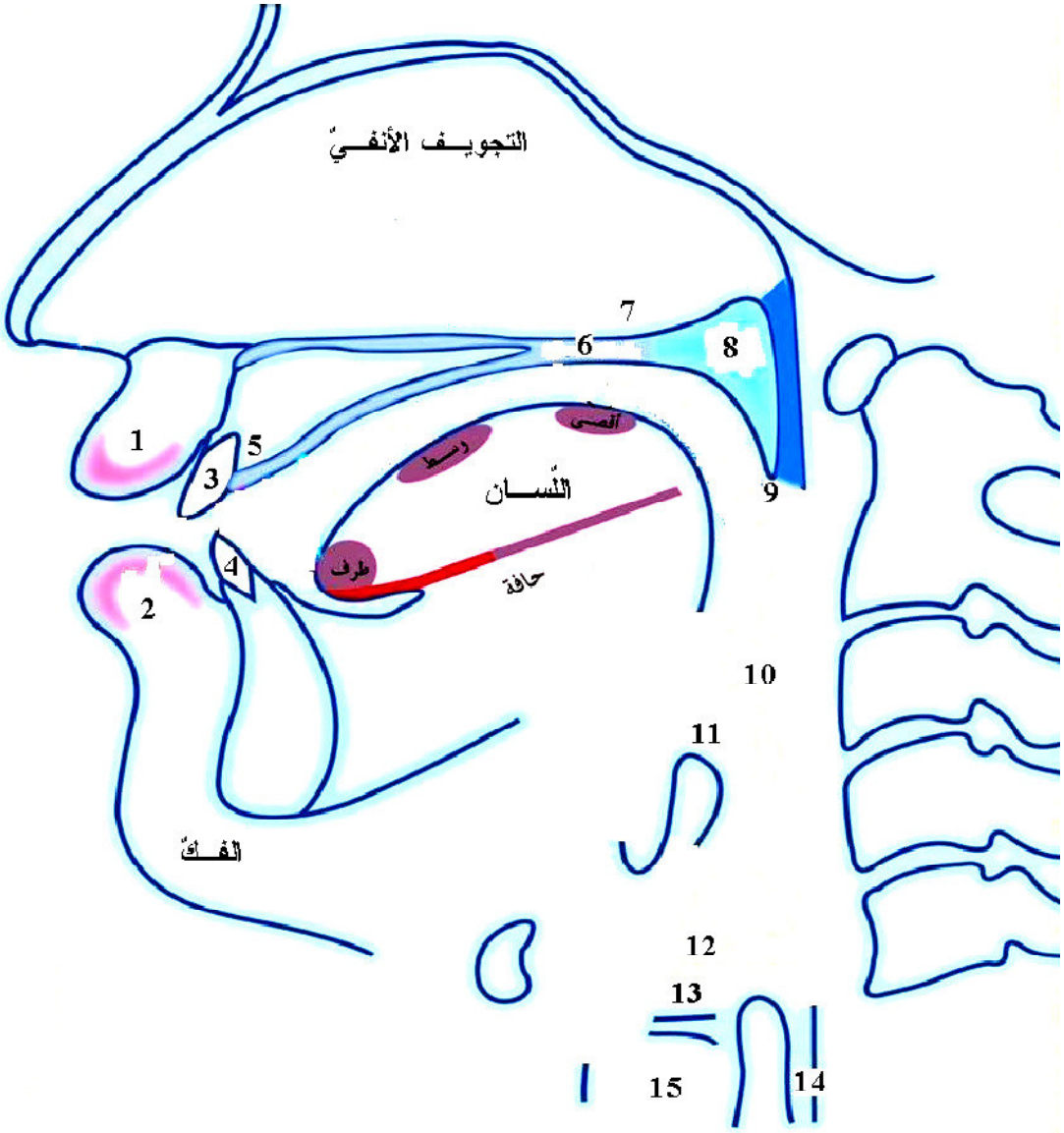

الشكل :(1) مخارج أصوات العربيّة

.1الشفة العليا . 6 .لغار الحنك الصلب . 11 . لسان المزمار.
.2الشفة السفلى . 7 .سقف الحنك . 12 .الحنجرة.
.3الأسنان العليا . 8 .الطبق الحنك الليّن . 13 .الوتران الصوتيّان.
.4الأسنان السفلى .9 .اللّهاة . 14 .البلعوم.
.5الحافة اللّثويّة . 10 .الحلق . 15 .ممرّ الهواء.

الجهر و الهمس

الأصوات المجهورة و نسبتها		الأصوات المهموسة و نسبتها	
ب	%3.32	أ	%21.15
ج	%0.79	ت	%3.97
د	%0.64	ث	%0.28
ذ	%0.72	ح	%1.22
ر	%2.88	خ	%0.79
ز	%0.21	س	%2.31
ض	%1.01	ش	%0.36
ظ	%0.50	ص	%1.01
ع	%1.87	ط	%0.36
غ	%0.57	ف	%1.73
ل	%10.60	ق	%2.02
م	%7.14	ك	%2.96
ن	%10.75	ه	%4.47
و	%8.51		
ي	%7.65		

النسبة الإجمالية:- للأصوات المجهورة:57.16 %

- الأصوات المهموسة:42.63%

الأصوات الصامتة :

الحرف	عدد التواتر	النسبة المئوية
أ	293	%21.15
ب	46	%3.32
ت	55	%3.97
ث	04	%0.28
ج	11	%0.79
ح	17	%1.22
خ	11	%0.79
د	09	%0.64
ذ	10	%0.72
ر	40	%2.88
ز	03	%0.21
س	32	%2.31
ش	05	%0.36
ص	14	%1.01
ض	14	%1.01
ط	05	%0.36
ظ	07	%0.50
ع	26	%1.87
غ	08	%0.57
ف	24	%1.73
ق	28	%2.02
ك	41	%2.96
ل	148	%10.60
م	99	%7.14
ن	149	%10.75
هـ	62	%4.47
و	118	%8.51
ي	106	%7.65

الشدة و الرخاوة

الأصوات الشديدة و نسبتها	
ب	%3.32
ت	%3.97
د	%0.64
ط	%0.36
ض	%1.01
ك	%2.96
ق	%2.02
أ	%21.15
ل	%10.60
ر	%2.88
م	%7.14
ن	%10.75

الأصوات الرخوة و نسبتها	
س	%2.31
ز	%0.21
ص	%1.01
ش	%0.36
ذ	%0.72
ث	%0.87
ع	%1.87
ف	%1.73
ه	%4.47
ح	%1.22
خ	%0.79
غ	%0.57

الاستفال و الاستعلاء

الاستفال و نسبتها		الاستعلاء و نسبتها	
أ	%21.15	ص	%1.01
ب	%3.32	ض	%1.01
ت	%3.97	ط	%0.36
ث	%0.28	ظ	%0.50
ج	%0.79	خ	%0.79
ح	%1.22	غ	%0.57
د	%0.64	ق	%2.02
ذ	%0.72		
ر	%2.88		
ز	%0.21		
س	%2.31		
ش	%0.36		
ع	%1.87		
ف	%1.73		
ك	%2.96		
ل	%10.60		
م	%7.14		
ن	%10.75		
ه	%4.47		
و	%8.51		
ي	%7.65		

الانفتاح و الإطباق

الانفتاح و نسبتها		الاطباق و نسبتها	
أ	%21.15	ص	%1.01
ب	%3.32	ض	%1.01
ت	%3.97	ط	%0.36
ث	%0.28	ظ	%0.50
ج	%0.79		
ح	%1.22		
خ	%0.79		
د	%0.64		
ذ	%0.72		
ر	%2.88		
ز	%0.21		
س	%2.31		
ش	%0.36		
ع	%1.87		
غ	%0.57		
ف	%1.73		
ق	%2.02		
ك	%2.96		
ل	%10.60		
م	%7.14		
ن	%10.57		
ه	%4.47		
و	%8.51		
ي	%7.65		

الأصوات الصائتة

نوع الصائت	عدد التواتر	النسبة المئوية
الفتحة	549	%55.62
الكسرة	204	%20.66
الضمة	234	%23.70

تحليل الجداول:

نلحظ من خلال النتائج المتوصل إليها حول نسبة الصوامت أن احتلال اللام والنون والواو والياء أعلى المراتب يعود إلى كونها تمتلك خصائص صوتية متميزة تجعلها أكثر وضوحا وأقرب لأدراك المعنى المقصود،وقد ذكر إبراهيم أنيس أن نسبة شيوع النون وأخواتها في اللغة العربية تعد أكبر النسب،ففي كل ألف حرف نجد حوالي 117 نونا و124ميما و127 لاما،في حين نلاحظ تناقصا واضحا في نسبة الزاي والطاء والشين والثاء لثقلها في النطق أثناء التركيب.

تحتل الأصوات المجهورة أعلى نسبة من الأصوات المهموسة وذلك أن عدد الأصوات المجهورة(15)يفوق عدد الأصوات المهموسة(13) ويعود ذلك كونها تكسب اللغة موسيقتها ورنينها لذلك تظهر بصورة كبيرة ومستمرة في الكلام،وإلا دخلت اللغة حيز الهمس والإسرار نتيجة لفقدها موسيقتها المتركزة في الأصوات المجهورة[83] فالصوت المجهور يسمع من مسافات بعيدة يحقق من خلالها المعنى الحقيقي في حين لا يمكن للصوت المهموس تحقيقه. تتفوق نسبة أصوات الاستعلاء على نسبة الأصوات المستفلة،ذلك أن الأصوات المستعلية تتطلب مجهودا كبيرا لإنتاجها فهي تحدث نتيجة تصعد اللسان إلى الحنك الأعلى مما يؤدي إلى خروج الصوت من أعلى الفم،وذلك أمر مكلف،ويتطلب مجهودا عضليا كبيرا[84] يتعب جهاز النطق وبالتالي يغيب المعنى المطلوب.كذلك الأمر بالنسبة للأصوات المطبقة والمنفتحة.

أما بالنسبة للصوائت فإننا نجد الفتحة أكثر ورودا من الضمة والكسرة تبعا للخصائص المميزة لكل منها من قوة الإسماع و إدراك الدلالة عن طريق تناغم موسيقي وتناسق واضح بين الصامت وحركته ،يحدث تأثيرا طيبا وراسخا في الذهن والنفس .

إنَّ القرآن الكريم جاء بلسان عربي مبين،ليكون إعجازا لما كانت العرب تشتهر به من بلاغة وفصاحة و قوة في التعبير،فكانت الصياغة القرآنية متناسقة و متماسكة وواضحة ومؤثرة بشكل كبير على المستمع من خلال قوة الأصوات و الحكمة في ترابطها و مجاورتها لبعضها البعض.

---

[83] ينظر :ابراهيم أنيس،الأصوات اللغوية،ص19،ص21

[84] ينظر :عبد القادر عبد الجليل،الأصوات اللغوية،ص273

أهم الظواهر اللغوية التي تعمل على تحسين النص وتميزه، ومنحه نوعا من الدقة والإبداع دون تكلف أو تعقيد، تتمثل في جملة من القواعد أو القوانين هي:

أولا: المقاطع الصوتية:

"إذا كانت الأصوات هي العناصر البسيطة التي تتكون منا الكلمة العربية، فان بين الصوت المفرد، والكلمة المركبة من عدة أصوات، مرحلة وسيطة، هي مرحلة المقطع"[1]. ويعرف المقطع بأنه :"كمية من الأصوات، تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها، والوقوف عليها، من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة، ففي العربية الفصحى مثلا لا يجوز الابتداء بحركة، ولذلك يبدأ كل مقطع فيها بصوت من الأصوات الصامتة"[2]. وللمقاطع دورها العظيم في العملية الكلامية، فالمنطوق اللغوي، يتكون عمليا من مقاطع، وليس من سلسلة خطية من الصوامت والحركات، كذلك يعد المقطع الوحدة الأساسية التي تتأثر بالفونيمات غير التركيبية[3].

وتشتمل اللغة العربية على ستة أنواع من المقاطع، وهي :

1-المقطع القصير: يتألف من صامت متلو بحركة قصيرة(ص+ ح) نحو: "كَتَبَ:

2-المقطع المتوسط المفتوح: يتألف من صامت متلو بحركة طويلة(ص+ح ح) :"ما"

3-المقطع المتوسط المغلق: يتألف من صامتين يحصران بينهما حركة قصيرة (ص+ح+ص)، نحو: "مِنْ".

4-المقطع الطويل المغلق: يتألف من صامتين يحصران بينهما حركة طويلة(ص+ح ح+ ص)، نحو: "ضَالْ".

[1] شاهين عبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية،مؤسسة الرسالة،بيروت،لبنان،ط1، 1980، ص38

[2] عبد التواب رمضان، المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،مكتبة الخانجي،مصر،ط1، 1982، ص101

[3] النوري محمد جواد، علم الأصوات العربية،عالم الكتب،الأردن،ط1، 1991، ص249

5-المقطع الطويل المزدوج الإغلاق: يتألف من صامت متلو بحركة قصيرة، متلوة بدورها بصامتين(ص+ح+ص+ص)، نحو: " شَمْسْ"

6-المقطع البالغ الطول المزدوج الإغلاق: يتألف من صامت متلو بحركة طويلة، متلوة بدورها بصامتين (ص+ح ح+ ص+ص)، نحو: " سَارٌّ".[4]

فإذا ما تفحصنا أشكال المقاطع العربية، فإننا سنلاحظ أنها تختص بالآتي:

1-أن جميع الأشكال المقطعية العربية تبتدئ بصامت ومن ثم فلا وجود في العربية لمقاطع تبتدئ بحركة.

2-أنه لا يلتقي صامتان في مقطع واحد في بداية الكلمة، ولا في حشوها ولا في آخرها إلا في حالة الوقف فقط.

3-وكما لا يلتقي صامتان في مقطع واحد، فانه لا تلتقي حركتان أيضا في مقطع واحد

4-اقتصار ورود بعض المقاطع العربية على حالة الوقف فقط، وذلك مثل المقطع الطويل" ص ح ص ص"و المقطع المديد "ص ح ح ص ص"، وقلة ورود المقطع الطويل مفرد الإغلاق" ص ح ح ص" في الكلمة.[5]

ويمكن توضيح ذلك بعدد من مقاطع السورة الكريمة على النحو الآتي:

قوله تعالى:" ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم و الله غفور رحيم" [سورة الحجرات الآية5].

ص ح| ص ح ص| ص ح ص| ص ح ص| ح ص| ص ح| ص ح|ص ح ح| ص ح ص| ص ح |ص ح| ص ح |ص ح ص |ص ح ص| ص ح| ص ح ص| ص

[4] المرجع السابق، ص249

[5] فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، د.ط، 2004، ص102

حا ص ح صا ص ح صا ص حا ص ح صا ص حا ص ح صا ص حا ص

حا ص حا ص ح ح ص اح صا ص حا ص ح ح ص اح صا

قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) [سورة الحجرات الآية 6].

ص ح ح اص ح صا ص ح اص ح حا ص ح اص ح حا ص حا ص ح صا

ص حا ص ح حا ص ح صا ص ح حا ص ح اص ح صا ص ح ح اص حا

ص ح صا ص ح اص ح اص حا ص ح صا ص ح اص ح اص ح ح اص ح

اص ح حاص ح صا ص حا ص ح حا ص ح ص اص ح صا ص

حا ص حا ص ح حا ص ح اص ح صا ص ح اص ح ص اص ح اص ح حا

ص حا ص ح حا ص ح حا ص ح اص ح ص اص ح صا ص ح ح اص حا

ص ح ح اص حا.

قوله تعالى:(وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ)[سورة الحجرات،الآية 7] وتندرج تحتها المقاطع الآتية:

ص ح حٍاص حاص ح حاص ح صاص حاص ح حاص ح صاص حاص ح حا

ص ح حاص ح حاص حاص ح حاص حاص ح حاص حاص ح حاص ح حا

ص حاص ح حاص ح حاص حاص حاص حاص ح حاص حاص حاص حا

ص ح حاص ح حاص حاص ح حاص ح حاص ح حاص ح حاص حاص ح حا

ص حاص حاص حاص ح حاص حاص ح حاص ح حاص ح حاص حاص حا

ص ح حاص حاص حاص حاص ح حاص حاص ح حاص حاص ح حاص حا

ص ح حاص حاص حاص حاص ح حاص حاص ح حاص ح حاص حاص ح

حاص حاص ح حاص حاص ح حاص ح حاص ح حاص حاص ح حاص ح حا
ص حاص حاص حاص ح حاص ح حاص ح حاص ح.

من خلال هذه المقاطع نلاحظ كثرة ورود المقطع (ص ح) و المقطع(ص ح ح) يليه المقطع (ص ح ص)، أما المقطع(ص ح ح ص) فنجده في حالة الوقف أو عند التقاء ساكنين مما يدلنا ذلك على حكمة الله عز وجل في التيسير على الأمة و التخفيف عنها فكثرة ورود هذه المقاطع دون غيرها لكونها تتميز بالوضوح والبساطة في التكوين بالإضافة إلى حركتها الإيقاعية البارزة والمثيرة للانتباه.

ثانيا: النبر:

النبر في عرف علماء اللغة المحدثين وضوح نسبي يتميز به صوت، أو مقطع من بقية الأصوات أو المقاطع الأخرى التي تجاوره في البنية التركيبية، ويسخر المتكلم لتحقيق هذه الحالة جهدا عضليا أعظم[6].

ويعد الضغط الذي يصاحب عملية النبر،عاملا مساعدا من بين مجموعة عوامل أخرى لكنه يبقى الأقرب، لأن النبر في حد ذاته يعرف بدرجة الضغط على الصوت أكثر مما يعرف بأي شيء آخر، أو لأن الضغط في صورتيه: صورة الضغط وصورة النغمة يتسع مجال تطبيقه على النبر أكثر مما يتسع مجال العوامل الأخرى.

فالنبر في العربية لا يغير المعنى، لكنه قد يساعد السامع على الفهم، لذلك يرى جل الدارسين المعاصرين أن العرب القدامى لم يهتموا بهذا النوع من الدراسة، وأن اللغة العربية غير منبورة، أما في العصر الحديث فقد زاد الاهتمام بظاهرة النبر في العربية من زاويتين:

الأولى: فيما يتعلق بدراسة اللهجات المحلية والمقارنة بين بعضها البعض .

[6] حسان تمام ، مناهج البحث في اللغة ، ص194

والأخرى: تتعلق بدراسة الأوزان الشعرية من جوانبها المتصلة بالكم أو النبر،والخلاف الذي نشب حول أهمية أي من هذين الجانبين وغلبته في العوض العربي[7].

وللنبر مواضع في اللغة العربية الا أنها تحكمها قواعد مطردة وتتسم بأنها قليلة لأنها تدور حول توالي العدد القليل من المقاطع في الكلمة أو السياق، ومن ثم فانه يسهل تطبيقها ومعالجتها واستخلاص ما تشمل عليه من نتائج[8].

وينقسم النبر إلى نوعين :

1-نبر الكلمة

2- نبر الجملة

والذي يهمنا هو نبر الكلمة، ونبر الكلمة يقسم إلى قسمين:

1- **نبر أولي** : يكون في كل كلمة.

2-**نبر ثانوي**: يكون في الكلمات التي تشتمل على عدد من المقاطع يجعلها في وزن كلمتين مثل كلمة" استغفار" فإنها تشتمل على نبر أولي على المقطع"فا" وآخر ثانوي على المقطع "تغ"[9].

و نظرا إلى كون فكرة النبر كانت مجهولة تماما عند النحاة العرب، فقد ظل تحديد موقع النبر في الكلمة العربية أمرا مبهما إلى أن قام المستشرقان الألمانيان: كيرستن وأربنيوس في أوائل القرن السابع عشر بوضع قاعدة تحدد موقع النبر في الكلمة العربية على النحو التالي: " تقع النبرة على أول مقطع طويل من الكلمة ابتداء من آخرها، وإذا خلت الكلمة من المقاطع الطويلة، وقعت النبرة على المقطع الأول منها ثم إن النبرة لا

[7] المرجع نفسه، ص195

[8] حسام البهنساوي، الدراسة الصوتية عند العرب والدرس الصوتي الحديث،مكتبة زهراء الشرق،القاهرة،مصر،ط1، 2005، ص177

[9] فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص159

تقع البتة على المقاطع الطويلة الآخرة، وذلك نحو يقاتلوا، وقاتل، ولم يقاتلوا، النبرة على "قا"[10].

كما أن الهمزة صوت يتحقق في نطقه النبر، فكل الذي يستلزمه نطق الهمزة هو ذلك العلو الذي يرتبط بحركة الحجاب الحاجز في ضغطه على الرئتين ليفرغ ما فيهما من الهواء،فتؤدي زيادة كمية الهواء إلى اتساع مدى ذبذبة الوترين الصوتيين، فيكون من ذلك وضوح الصوت و بروزه، ويرتكز هذا الضغط أو التوتر على الزيادة في واحد من ثلاثة أمور هي مدة المقطع أو شدته أو حدته.[11] مثال ذلك في سورة الحجرات قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [الآية 18].

إن|ان| **لا**|ا**ه**| **يع**|ا**م**| غي|ا**ب** **س**|ا**س**|**ما**| وا| ت| و| **لر**| ض| ول|**الا**|ا**ه**| ب| **صي**|ار**ن**| ب|**ما**| **تع**|ا**م**| لو|**ان**. فالنبر وقع على الصوامت التي حدث فيها الضغط والارتكاز عند النطق بها، لدلالة عليها بشكل أوضح وإسماع أقوى.

كما تتحدد أنواع النبر كالآتي:[12]

1-النبر على المقطع الأخير: أن يكون المقطع مكونا من صوتين ساكنين بينهما صوت لين كقوله تعالى في سورة الحجرات :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ)[الآية12]؛ فالمقطع الأخير في كلمة(رحيم) مكون من الحاء وهي ساكنة، ومن الياء اللينة(المد عند القدامى)، ومن الميم وهي ساكنة.

---

[10] المرجع نفسه، ص159

[11] تمام حسان، مناهج البحث اللغوي،ص195

[12] ينظر :زين كمال الخويسكي،مختارات صوتية،دار المعرفة الجامعية،مصر،2007،ص149

2-**النبر على المقطع ما قبل الأخير**:نحو قوله تعالى في سورة الحجرات:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[الآية 13]، وقع النبر في كلمة(خلقناكم)التي مقاطعها:خلق ناكم على(نا).

3-**النبر على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير**:نحو قوله تعالى:(في سورة الحجرات يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[الآية1]، وقع النبر في(واتقوا)على المقطع(وَتْ)، كذلك في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[الآية13]، فالنبر فيها وقع في(أكرمكم)على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير وهو الأول(أك).

وقد نبه علماء التجويد والتلاوة على ضرورة النبر على بعض الحروف عند تلاوة القرآن الكريم و هي :

- الوقف المشدد : نحو قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) [سورة الحجرات الآية 2] .
- عند النطق بواو مشددة قبلها مضموم أو مفتوح : نحو قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيم)[سورة الحجرات الآية 12]
- عند النطق بياء مشددة قبلها مكسور أو مفتوح :نحو قوله تعالى:(وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ

وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ) [سورة الحجرات الآية7]

- عند الانتقال من حرف مد إلى حرف مشدد[13].

ويبقى النبر ملمح صوتي مكمل للبناء اللغوي وله قيم مهمة في هذا البناء على المستويات اللغوية كافة فهو على المستوى الصوتي يمنح الكلمة أو الجملة نوعا من الأداء النطقي الذي يميزها من غيره، وهو في هذه الحال عنصر من عناصر الجولة الموسيقية التي تعمل على إبراز المنطوق في صورة موسيقية خاصة أو لون من التفخيم خاصة.[14]

3- التنغيم :

يعني كما يقول الدكتور تمام حسان:" ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام"[15]. ويقول أيضا:" إن الكلام لا يجري على طبيعة صوتية واحدة، بل يرتفع الصوت عند بعض مقاطع الكلام أكثر مما يرتفع عند غيره، وذلك ما يعرف باسم التنغيم"[16].

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن التنغيم هو موسيقى الكلام، حيث ذكر"أن الإنسان حين ينطق بلغته لا يتبع درجة صوتية واحدة في النطق بجميع الأصوات، فالأصوات التي يتكون منها المقطع الواحد، تختلف في درجة الصوت وكذلك الكلمات قد تختلف فيها،و يمكن أن نسمي نظام توالي درجات الصوت بالنغمة الموسيقية[17].

بينما يرى الدكتور أحمد مختار عمر، أن معظم أمثلة التنغيم في اللغة العربية ولهجاتها من النوع غير التمييزي الذي يعكس إما خاصية لهجية، أو عادة نطقية للأفراد، ولذا فان تقعيده أمر يكاد يكون مستحيلا .ويفرق بين النغمة والتنغيم، ويجعل

---

[13] محمود الطناجي، مستقبل الثقافة العربية ،دار الهلال، القاهرة ،د.ط، د.ت ،ص117

[14] كمال بشر، علم الأصوات، ص526

[15] حسان تمام، مناهج البحث في اللغة، ص198

[16] حسان تمام، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب ،القاهرة، مصر ،د.ط، د.ت، ص263

[17] أنيس إبراهيم ،الأصوات اللغوية، ص124

الدراسة المثلى للتنغيم، ويرى أن التنغيم هو الذي يغير الجملة من خبر إلى استفهام إلى توكيد، إلى انفعال، إلى تعجب في شكل الكلمات المكونة، ثم يمايز بين صفتين من اللغات النغمية،و غير النغمية بما تؤديه درجة الصوت من دور في تميز المعنى الأساسي للكلمة أو الجملة[18].

أما بالنسبة للدكتور رمضان عبد التواب، فانه يرى أن القدماء أشاروا إلى بعض آثار التنغيم، ولم يعرفوا كنهه، غير أننا لا نعدم عند بعضهم الإشارة إلى بعض آثاره في الكلام للدلالة على المعاني المختلفة[19].

فالتنغيم يعد من أكثر طرق الأداء اتساعا وشمولية، وأنه يقتصر على التراكيب المسموعة دون المقروءة، وأن له أثرا كبيرا في نفوس السامعين، ومتابعتهم، وحسن إصغائهم، وإزالة اللبس عن معنى الجملة، وإدراك الفرق بين المعاني المتعددة، وفهم المراد . وقد يؤدي انحراف النطق غالبا إلى اختلاف المعاني وتباين المقاصد، ناهيك عن عدم وضوح المعنى، فمعرفة طرق الأداء والنطق الصحيح، لا يقل في أهمية عن معرفة علم النحو لذلك يمكننا القول إن للتنغيم وظيفتين:

أولهما: وظيفة أدائية، بها يتم نطق الجملة في اللغة حسب نظم الأداء فيها، وحسب ما يقتضيه العرف عند أهلها من حيث الالتزام بطرق أدائها؛ لأنه لو لم يلتزم بها يصبح نطقه وكلامه غير واضحين وغريبين عند أهلها.

والأخرى: وظيفة دلالية، بها يتم معرفة المعاني المختلفة والدلالات الخفية للكلام حيث أن للتنغيم أثره في بيان هذه الدلالات و المعاني، وفي توضيح مقاصد الكلام كما يضيف تمام حسان: "وللنغمة دلالة وظيفية على معاني الجمل تتضح في صلاحية الجمل التأثرية المختصرة نحو: (لا ، نعم، الله، . . .)،لأن تقال بنغمات

[18] عمر أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، ص310

[19] عبد التواب رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص106

متعددة ويتغير معناها النحوي والدلالي مع كل نغمة بين الاستفهام، والتوكيد، والإثبات لمعان مثل: الحزن والفرح والشك، والتأنيب ، والاعتراض، والتحقير ،وهلم جرا، حيث تكون النغمة هي العنصر الوحيد الذي تسبب عن تباين هذه المعاني"[20].

وقد اهتم علماء العرب الأوائل بالتنغيم، وأدركوا أثره في توضيح الإعراب، وبيان المعنى المقصود من الكلام ، من خلال ما ورد إلينا عن ابن جني في قوله:" وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول: كان والله رجلا، فتزيد في قوة اللفظ ب (الله) هذه الكلمة، ولتمكن في تمطيط اللام، وإطالة الصوت بها وعليها، أي رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك. وكذلك نقول: سألناه فوجدناه إنسانا، وتمكن الصوت بإنسان وتفخمه، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنسانا سمحا أو جوادا أو نحو ذلك.و كذلك إن ذممته ووصفته بالضيق قلت : سألناه وكان إنسانا وتزوي وجهك وتقطبه، فيغني ذلك عن قولك: إنسانا لئيما..."[21].

كما يشير الإمام الزركشي في كتابه(البرهان في علوم القرآن) إلى أهمية التنغيم في توضيح معاني الأساليب الواردة في القرآن الكريم فيقول:" من أراد أن يقرأ القرآن بكمال الترتيل فليقرأه على منازله، فان كان يقرأ تهديدا لفظ به لفظ المتهدد، وإن كان يقرأ لفظ تعظيم لفظ به على التعظيم "[22]. فهو يشير إلى وجوب موائمة التنغيم للمعنى المطلوب، مما يجعل المقروء مستقرا في ذهن السامع وقلبه.

كما أن هذه الأساليب تساعد بشكل واضح في معرفة نوعية النغمة، فالنغمة الهابطة تظهر بوجه خاص في الجمل التقريرية، الجمل الاستفهامية، بالأدوات الخاصة،

[20] حسان تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 1994، ص228

[21] ينظر: عمر أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي،ص194

[22] ينظر: محمود السعران، علم اللغة ،ص372

الجمل الطلبية، التي تحتوي على فعل أمر ونحوه[23]. وهي التي تنبأ بنهاية الكلام وتتميز بدرجة إسماع أقل[24]. أما بالنسبة للنغمة الصاعدة تتضح في الجمل الاستفهامية، الجمل المعلقة[25].

فيمكن التوصل إلى معرفة طبيعة النغمة، إن كانت صاعدة أو هابطة" بالنظر إلى نهايتها فقط، أما إطارها الداخلي فينتظم عددا من التنويعات الجزئية الكثيرة فحسبان النغمات اثنين فقط، إنما هو بالنظر إلى النهاية لا إلى الوحدات الداخلية المتناثرة في المنطوق المعين"[26].

فمن النغمة الصاعدة في قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)[سورة الحجرات الآية 2] يبدأ تنغيم الآية من نوع النغمة الصاعدة حيث يحذر الله سبحانه وتعالى من رفع الصوت أثناء الحديث أمام النبي– صلى الله عليه وسلم – ، ثم يبدأ بالتنازل تدريجيا حتى تصبح النغمة هابطة على سبيل الترهيب والتحذير.

وفي قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) [سورة الحجرات الآية 6]فالتنغيم يظهر جليا في الآية الكريمة من خلال تصاعد النغمات تدريجيا.

أما النغمة الهابطة في سورة الحجرات نجدها في قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ) [سورة الحجرات

[23] كمال بشر ،فن الكلام، ص265

[24] حسان تمام، مناهج البحث في اللغة، ص229

[25] كمال بشر، فن الكلام، ص264

[26] المرجع نفسه، ص263

الآية12]يظهر من خلال الآية أنها تظهر بنغمات متصاعدة ثم تبدأ بالانخفاض تدريجيا حتى تصبح نغمة هابطة.

إن للتنغيم طابعا خاصا في توجيه ذهن السامع و التأثير عليه بشكل مباشر، لما يحمله من تواتر صوتي متميز يساعد في إدراك المعنى والتحذير و الترهيب وغيرها.

4- المماثلة:

الأصوات اللغوية تتأثر ببعضها بعضا عند النطق بها في الكلمات والجمل، ويتغير لهذا التأثر مخارج بعض الأصوات، أو صفاتها، لكي تتفق في المخرج، أو في الصفة مع الأصوات الأخرى المحيطة بها في الكلام فيحدث لذلك نوع من التوافق والانسجام . وقد أطلق على هذه الظاهرة من التغيرات الصوتية المماثلة.

والمماثلة كما عرفها بعضهم:" التعديلات التكيفية للصوت بسبب مجاورته ولا نقول ملاصقته لأصوات أخرى"، وهي كما عرفها بعض آخر " تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إما تماثلا جزئيا أو كليا"[27].

والتعديلات التكيفية المشار إليها إنما هي "تقارب أو تجانس، أو تماثل يحدث بين صوتين فينتج عن هذا تقارب في مخرجي الصوتين أو صفاتهما، وقد ينتج عنه انقلاب إلى جنس الصوت الآخر[28].

أولا: المماثلة بين الصوامت:

تقسم المماثلة بين الصوامت إلى أقسام متعددة، تبعا للأسس الآتية:

1-مدى المماثلة بين الصامتين المعنيين.

2-موقع الصامت المؤثر بالنسبة للمتأثر.

---

[27] حامد بن أحمد بن سعد الشنبري، النظام الصوتي للغة العربية، مركز اللغة العربية، جامعة القاهرة،مصر،ط1، 2004، ص62

[28] المرجع السابق،ص62

3-الاتصال أو عدمه[29].

على الأساس الأول، فإنه في حالة تطابق الصوتين تمام المطابقة بأن يقلب أحدهما إلى الصوت الآخر، فإن المماثلة في مثل هذه الحالة تسمى كلية .

أما عندما لا تتم المطابقة بين الصوتين، بأن يقرب أحدهما من الآخر مع وجود بعض الفروق بينهما، فان المماثلة في هذه الحالة تسمى جزئية.

وبالنسبة للأساس الثاني، فان الصوت المؤثر سابق للصوت المتأثر فالمماثلة تدعى مقبلة أما إذا كان المؤثر متأخرا عن المتأثر فإن المماثلة تدعى مدبرة.

وبالنسبة للأساس الثالث، فإذا كان الصوتان: المؤثر والمتأثر متصلين في السياق اتصالا مباشرا، فالمماثلة تدعى في مثل هذه الحالة متصلة، أما إذا كان الصوتان منفصلين،فإن المماثلة تسمى عندئذ منفصلة.[30] وعن طريق تركيب هذه الأسس سنحصل على ثمانية أشكال لظاهرة المماثلة على النحو الآتي:

1-مماثلة كلية مقبلة متصلة: وفي هذه الحالة يتأثر الصوت بالصوت الذي قبله مباشرة فيتحول إلى الصوت السابق نفسه ويدغم فيه[31]، وهناك العديد من الأمثلة على ذلك منها قوله تعالى:(وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ)[سورة الحجرات الآية 5]، فإدغام الراء في اللام ورد في كتاب (الأصوات اللغوية)لإبراهيم أنيس بقوله:" والذي يبرر هذا الإدغام هو قرب المخرج مع اتحاد الصفة، لأن كلا منهما صوت متوسط بين الشدة والرخاوة، ولا يكاد يسمع للراء حفيفا، مثلها في ذلك مثل أشباه أصوات اللين، التي منها اللام،هذا إلا أن الراء في

[29] فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، اربد ،الأردن، ط1، 2004، ص190

[30] المرجع السابق، ص191

[31] حسام البهنساوي، علم الأصوات، ص201

نظر المحدثين من أوضح الأصوات الساكنة في السمع، وكل ما يتطلبه إدغام الراء في اللام هو ترك التكرار المختصة به ."[32]

2-مماثلة كلية مقبلة منفصلة: وفي هذه الحالة يتأثر الصوت بالصوت الذي يسبقه ولكنه يفصله فاصل من صوت صامت أو صائت فيتحول إلى صوت مماثل للصوت السابق، وهو ما يعرف عند القراء بالإدغام الكبير[33]، نحو قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [سورة الحجرات الآية 1]، وقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ [سورة الحجرات الآية]12، و (قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[سورة الحجرات الآية 16].

3-مماثلة كلية مدبرة متصلة: وهي تظهر على صور كثيرة منها مماثلة التاء للطاء ومماثلة الذال للدال،و مماثلة النون الساكنة لكل من اللام و الميم والراء والواو والياء[34] نحو قوله تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) [سورة الحجرات الآية 4] ،وقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ)[سورة الحجرات الآية 12]، ففي حالة النون الساكنة المجاورة للياء أو الواو يتحقق الإدغام بينهما فيتصل المقطعان ويشكلان مقطعا واحدا حالة النطق بهما.

---

[32] ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص200

[33] حسام البهنساوي، علم الأصوات، ص201

[34] فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص199

4-مماثلة كلية مدبرة منفصلة: لا تقدم لنا الفصحى أية أمثلة على هذا النوع من المماثلة إلا ما كان في مماثلة الثاء للتاء، أو مماثلة الجيم للزاي مثلا: عجوز=عزوز...[35] ففي بعض اللهجات المحلية تنطق الجيم زايا حسب ما تعارفوا عليه في بيئتهم.

5-مماثلة جزئية مقبلة متصلة: ويكون ذلك بأن يتأثر الصوت بصوت سابق له،يماثله في القرابة المخرجية، أو في بعض الصفات الصوتية، فيتحول الصوت اللاحق الى صوت آخر قريب الشبه في المخرج أو في الصفات.[36] نحو قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[سورة الحجرات الآية 13]،فمخرج النون والذال متقاربان،لذلك يجوز في هذه الحالة الإدغام أثناء النطق للتخفيف وأحداث جرس موسيقي جميل.

6-مماثلة جزئية مقبلة منفصلة: وذلك بأن تتأثر الأصوات اللاحقة بما قبلها من الأصوات غير المتصلة بها مباشرة، حيث يفصل بينهما فاصل ويتم التحول في ضوء القرابة المخرجية أو الاتفاق في الصفة، كجهر السين تحت تأثير الراء فلا تنطق صادا[37] نحو قوله تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ)[سورة الحجرات الآية 3] تعد السين من الأصوات المهموسة لكنها تجهر بتأثير الراء حتى لا تتغير دلالتها ولتحقيق الطابع الصوتي الخاص عند النطق بها.

---

[35] المرجع السابق، ص218

[36] حسام البهنساوي، علم الأصوات، ص201

[37] المرجع نفسه، ص201

7-مماثلة جزئية مدبرة متصلة: فمن صورها إطباق التاء، فيقول ابن عصفور: "و التباعد الذي بين التاء وبين هذه الحروف أن التاء منفتحة، مستفلة، وهذه الحروف مطبقة مستعلية، فأبدلوا من التاء أختها في المخرج وأخت هذه الحروف في الاستعلاء و الإطباق وهي الطاء،نحو قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[سورة الحجرات الآية 11]،الظالمون= ظلم(فعلها)= اتظلم= اطظلم= اظطلم، ويرجع السبب في هذه المماثلة الجزئية هو أن تتابع التاء المرققة والصوت المفخم بعدها مستفل مكروه النطق.[38]

8-مماثلة جزئية مدبرة منفصلة: وتكون بتفخيم السين لتأثرها بالطاء، فيقول ابن جني:" وإذا كان بعد السين غين أو خاء أو قاف أو طاء جاز قلبها صادا[39]" نحو قوله تعالى:(وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)[سورة الحجرات الآية 9]، وتكون بقلب الصاد سينا[40]، نحو قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)[سورة الحجرات الآية6].

ثانيا: المماثلة بين الصوائت :

[38] فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص222

[39] المرجع نفسه، ص237

[40] المرجع نفسه، ص237

لقد تناول النحاة واللغويون العرب ظاهرة التماثل بين الحركات أو الأصوات الصائتة وقد أطلقوا على هذه الظاهرة مصطلحات عدة أهمها الإتباع والإمالة.[41]

1-**الإتباع:** لقد أشار سيبويه إلى هذه الظاهرة عندما قال:" وأما الذين قالوا مغيرة ومعين بكسر الميم فيهما فليس على هذا، ولكنهم اتبعوا الكسرة الكسرة كما قالوا منتن بكسر الميم و أنبؤك بضم الباء و أجوؤك بضم الجيم- يريد أجيئك و أنبئك". ويؤخذ من كلام سيبويه أن كسرة الميم في مغيرة والعين في معين، وهذا من المماثلة الرجعية المتصلة نظيرها مماثلة كسرة الميم في منتن إتباعا لحركة التاء وهي الكسرة، ثم بين أن هذا الإتباع قد يحدث في الضمة قصيرة كانت أو طويلة (واو المد) وقد مثل ب"أنبؤك" لإتباع حركة الباء لحركة حرف المضارعة قبلها فصارت ضمة بعد أن كانت كسرة وهذه مماثلة تقدمية، وربما كانت رجعية إذا قلنا أن التأثير هنا إنما هو لحركة لام الكلمة أي الهمزة التي تلت الباء، أما المماثلة الرجعية في الضمة الطويلة فهو ما مثل له بقولهم أجوءك حيث تأثرت حركة الجيم وهي الياء بحركة الهمزة وهي الضم فصارت واوا (أي ضمة طويلة) تحقيقا للإتباع الرجعي.[42] ومثال ذلك في سورة الحجرات قوله تعالى:(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)[الآية10] فأصلها ساكنة الراء و الضمة فيها إتباع.

كما جمع السيوطي في الأشباه والنظائر صورا عديدة للإتباع منها:

[41] حامد بن أحمد بن سعد الشنبرى، النظام الصوتي للغة العربية ،ص126

[42] المرجع السابق، ص127

الإتباع بين حركة آخر الكلمة المعربة وحركة أول الكلمة بعدها للتماس الخفة فكسروا الهاء[43]، نحو قوله تعالى:(وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)سورة الحجرات [الآية الآية 5].

2-الإمالة:

يقول سيبويه في تعريفه للإمالة :"الإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الياء بضرب من تجانس الصوت."[44] و الغرض منها على حد قول الأشموني:" اعلم أن الغرض الأصلي منها هو التناسب وقد ترد للتنبيه على أصل أو غيره ، وذلك أن النطق بالفتحة والألف تصعد واستعلاء، وبالكسرة والياء انحدار وتسفل، فإذا أملت الألف قربت من الياء، وامتزج بالفتحة طرف من الكسرة، فتصير الأصوات من نمط واحد في التسفل والانحدار"، فالإمالة في الأصل نوع من الانسجام الصوتي بين الصوائت يؤدي إلى تغير في الألف لأن الألف يكون ما قبلها أبدا مفتوحا.[45] مثال ذلك في سورة الحجرات قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)[الآية2] وقوله تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)[الآية 4]، وقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)[الآية 6]. وقد فسر المكي سبب إمالة الألف في الفعل(جاء) هو أن الحرف منها ينكسر عند الإخبار في قولك:"جئت، و شئت، وزغت، و طبت، و ضقت وخبت وخفت"فدل على أن الأول مكسور منها عند

[43] المرجع نفسه ،ص128

[44] سيبويه، الكتاب، ج4، ص117

[45] اللهجات العربية، نشأة وتطورا، ص141

الإخبار، فعملت الكسرة فأميلت الألف لها.[46] كما يحدث إمالة الألف في الأسماء الثلاثية سواء أكان الاسم مفردا أم مضافا مؤنثا أم مذكرا وأبنيته ثلاثة:"فُعَلُ" و"فِعَلٌ"و"فَعَل"[47] نحو قوله تعالى في سورة الحجرات :(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ الآية13. كما نجد الإمالة في ألف التأنيث[48] نحو قوله تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) [الآية3]، قوله تعالى:(وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)[الآية9]،قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) الآية13.

كذلك جعلوا الراء المفتوحة أو المضمومة مانعة للإمالة، ولم يجعلوا الراء المكسورة كذلك،و السبب في ذلك هو صعوبة الجمع بين التفخيم و الترقيق لما بينهما من تباعد على حين أن صوت الكسرة صائت أمامي، فساغت لذلك الإمالة عدا الراء المكسورة دون المفتوحة أو المضمومة."([49]) منها في سورة الحجرات قوله تعالى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)[الآية9]، وقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ

[46] ينظر :المكي بن أبي طالب،الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها،ص174

[47] المرجع نفسه،ص175

[48] المرجع نفسه،ص178

[49] تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص303

لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ)[الآية 12]، وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[الآية13].

فالإمالة مما نزل به القرآن الكريم، وان لم تكن قاعدة من القواعد الملزمة لأي قارئ من قراء الذكر الحكيم، لأنه في موقع المختار بين استعمال قراء الإمالة وعدمه،وإذا ثبت له الاختيار أصبح استعمال الإمالة أو تركها، قرار يتخذه القارئ، وكل ذلك من باب التيسير على الأمة في تلاوتها للذكر الحكيم.[50]

3-مماثلة الصوامت للصوائت:

من مظاهر مماثلة الصوامت للحركات الترقيق والتفخيم في بعض الصوامت،بحسب الحركات التي تكتنفها، وأبرز الأمثلة على ذلك اللام و الراء فاللام تفخم بعد الضمة أو الفتحة من اسم الله تعالى بشكل خاص[51]، نحو قوله تعالى في سورة الحجرات : (إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ)[الآية 3] ، وقوله تعالى:(وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ) [الآية 7]، وقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)[الآية18]. أما الراء فتفخم إذا وليتها ضمة أو فتحة ،مثال ذلك في سورة الحجرات قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) [الآية 2] .

5-المخالفة:

[50] المرجع السابق، ص303

[51] فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص230

هي نقيض المماثلة، فإذا كانت المماثلة تعمل على التقريب بين المتنافرات، فإن المخالفة تعمد إلى التفريق بين الأمثال والمتقاربات والغاية من ذلك هي تيسير النطق وتقليل الجهد العضلي.[52]كما يكمن دورها الفعَّال في بعث صورة تناغمية تظهر الأصوات في شكل أوضح نطقا و سمعا، لقول تمام حسان:" من الواضح أنا النظام الصوتي اللغوي، والاستعمال السياقي جميعا يحرصان في اللغة العربية الفصحى على التقاء المتخالفين، أو بعبارة أخرى يحرصان على التخالف، ويكرهان التنافر والتماثل".[53]

وتظهر المخالفة في الصوامت كما تظهر في الصوائت على عدة صور، ورد منها في سورة الحجرات فيما يلي:

أ-**المخالفة بالحذف:** على حد تعبير تمام حسان أنَّ "العربية تميل إلى التخلص من توالي الأمثال في أبنيتها عن طريق آخر إلى جانب طريق المخالفة الصوتية، ووضع عازل بين الأصوات وذلك عن طريق الحذف ومن أمثلة ذلك صيغة:تفعَّل،تفاعل،تفعلل مع تاء المضارعة."[54] يقع الحذف عند التقاء همزتين في مقطعين متواليين نحو مضارع أفعل مثل قوله تعالى في سورة الحجرات:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)الآية 13" أكرمكم" من الفعل أكرم مضارعه أُأكرم فحذفت الألف الثانية لثقلها، يقول سيبويه:"ليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان لثقلهما"[55]، وقوله تعالى:(يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)[الآية17]"أسلموا" من أسلم على وزن أفعل، مضارعه:أُأَسلم، حذفت من الألف المكررة حتى يخف نطقها. وقد يقع حذف أحد المقطعين في أول الكلمة نحو حذف التاء مثل قوله تعالى في سورة

[52]ينظر: فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص297

[53] تمام حسان،اللغة العربية معناها ومبناها،ص264

[54] المرجع السابق،ص298

[55] سيبويه، الكتاب،ص264

الحجرات:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[الآية11] ، وقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [الآية13] فالفعل (تنابزوا)أصلها(تتنابزوا) فحذفت التاء المكررة تفاديا لثقلها على اللسان، ومنحها دلالة صوتية ذات وقع أفضل وأرقى، كذلك بالنسبة للفعل(لتعارفوا)التي أصلها (تتعارفوا). لقول تمام حسان:"فتحذف التاء الثانية في مثل:تتقلد، تتباعد، تتبخر لاجتماع حرفين من جنس واحد وعدم إمكان الإدغام، وعينت الثانية لأن الأولى علامة والعلامة لا تحذف."[56] كما ذكر سيبويه قضية الحذف والإدغام رغبة في التخفيف والتيسير حيث يقول:"وإذا كان فعل الجميع مرفوعا، ثم أدخلت فيه النون الخفيفة أو الثقيلة، حذفت نون الرفع، وذلك قولك: لتفعلن ذاك، وتذهبن لأنه اجتمعت فيه ثلاث نونات فحذفوها استثقالا، وتقول:هل تفعل ذاك؟ وتحذف نون الرفع لأنك ضاعفت النون، وهم يستثقلون التضعيف فحذفوها إذ كانت تحذف وهم في ذا الموضع أشد استثقالا للنونات، وقد حذفوها فيما هو أشد من ذا"[57] فكراهية التضعيف هي التي دعت إلى هذا الحذف، نحو قوله تعالى في سورة الحجرات: (إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ)[الآية 3]، وقوله تعالى:(يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) [الآية17]، حيث يحذف إحدى الحرفين المكررين في(يغضون= يغضضضون) (يمنون=يمننون). كما وقد تمس هذه الظاهرة الصوائت، ففي حال جمع المذكر السالم خولف من الكسرة التي حركت بها النون فتحة، لتوالي الكسرة قصيرة

[56] تمام حسان،اللغة العربية معناها ومبناها،ص298

[57] سيبويه،الكتاب،ص275

وطويلة فيما قبل النون،فخولف من الكسرة الأخيرة فتحة، ومثل ذلك فيما إذا كان جمع المذكر السالم مرفوعا حيث يخالف من الضمة إلى الكسر كذلك[58]، نحو قوله تعالى:(في سورة الحجرات وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ)[الآية 7]، قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)الآية 11،قوله تعالى:(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) [الآية 15].

ب-**المخالفة بالإبدال:** يتحقق في الكلمات التي تشتمل على صوتين متماثلين كل المماثلة يتغير فيها أحد الصوتين إلى صائت طويل وهو الغالب أو إلى أحد الأصوات الشبيهة بالصوائت في بعض الأحيان ولاسيما اللام والنون،[59] نحو قوله تعالى في سورة الحجرات: (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [الآية14]فالصوتان المتماثلان(أأمننا) يحتاجان إلى جهد عضلي في النطق بهما في كلمة واحدة،ولتيسير هذا المجهود العضلي، يبدل أحد الصوتين صوتا من تلك الأصوات التي لا تتطلب جهدا عضليا مثل أشباه الصوائت(الواو والياء) أو كاللام والنون والواو،ويعد ذلك مظهرا من مظاهر قانون التسير اللغوي. كما أننا نلمح ظاهرة الإبدال في الأصوات الصائتة وتكون:- بإبدال الفتحة كسرة عند مجاورتها ألفا حتى لا ينطق بمجموعة من الحركات

[58] فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص299

[59] إبراهيم أنيس،الأصوات العربية،ص212.

المتحدة الطابع، وهذا يفسر سبب نصب جمع المؤنث السالم بالكسرة بدل الفتحة، وسبب كسر نون المثنى على عكس نون جمع المذكر السالم مفتوحة.

-إبدال الكسرة فتحة إذا جاورت ياء مد كما في كثير من العاميات العربية التي تبدل صيغة فعيل إلى فعيل، مثل:عويم، أكيل، حبيب، وسهير.

-إبدال الضمتين المتتاليتين إلى ضمة وفتحة، وذلك لاستثقال اجتماع ضمتين مع التضعيف.[60]

احتوت سورة الحجرات على ظاهرة المخالفة بنوعيها الحذف والإبدال، كما تظهر في القراءات القرآنية كذلك، دالة بذلك على شكل من أشكال اليسر والتخفيف على المسلمين، من خلال تحقيق جميع أصوات القراءة بأسلوب متميز يبعث على إيقاع جيد حالة النطق.

[60] حامد بن أحمد بن سعد الشنبرى،النظام الصوتي للغة العربية،ص175

القرآن الكريم

المصادر والمراجع القديمة:

1_ ابن جني ،سر صناعة الإعراب، تحقيق:حسين الهنداوي، دار القلم، دمشق، 1985

2_ ابن خالويه عبد الله الحسين ابن احمد، إعراب ثلاثين سورة من القران الكريم، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د . ت

3_ ابن دريد، جمهرة اللغة، دار صادر، بيروت، د.ت.

4_ ابن كثير، تفسير ابن كثير، دار الثقافة، الجزائر، ط1، 1990،ج6

5_ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت،1956 ،ج

6_ ابن يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر،د.ط، د.ت

7_ الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار القومية العربية

8_ الأنباري، أسرار العربية، تحقيق:فخر صالح قدارة،دار الجيل،بيروت،لبنان،ط1، 1995

9_ البنا الدمياطي، إتحاف قضاء البشر بالقراءات الأربع عشر، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1987

10_ الداني، التحديد في الإتقان و التسديد في صنعه التجويد ،تحقيق:أحمد عبد التواب الفيومي،مكتبة وهبة،مصر

11_ الزمخشري، المفصل، تحقيق:علي بوملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993

12_ السيوطي جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج6

13_ السكاكي ،مفتاح العلوم،تحقيق: أكرم عثمان يوسف، دار الرسالة،بغداد،د.ط،1982

14_ القيسي المكي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة ولتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمان، الأردن، ط1996،3

15_ المبرد، المقتضب،تحقيق:حسين محمد،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1، 1991

16_ سيبويه، الكتاب،تحقيق: عبد السلام هارون،دار الجيل، بيروت ،لبنان،ط1،د.ت،ج4

المراجع الحديثة:

1_ إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ،مكتبة الخانجي،القاهرة،مصر،ط4، 1978

2_ أحمد كشك ،وظائف الصوت اللغوي، دار السلام، القاهرة، مصر، ط3، 1983

3_ أحمد محمد قدور، اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي ،دار الفكر، دمشق، ط1، 1998

4_ أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997

5_ النوري محمد جواد، علم الأصوات العربية،عالم الكتب،الأردن،ط1، 1991

6_ بكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات،المطبعة العربية،تونس، 1981

7_ بسام بركة ، علم الأصوات العام ،مركز الإنماء القومي، د.ط، د.ت

8_ تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة ، الدار البيضاء، المغرب، 1986

_ البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة،مصر، د.ت.

_ اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة العربية،الدار البيضاء، المغرب،1994

9_ جوزيف فندريس، اللغة، تعريب : عبد الحميد الداوخلي و محمد القصاص، مكتبة أنجلو المصرية، د . ت

10_ حامد بن أحمد بن سعد الشنبري، النظام الصوتي للغة العربية، مركز اللغة العربية، جامعة القاهرة،مصر، ط1، 2004

11_ حسام البهنساوي، الدراسة الصوتية عند العرب والدرس الصوتي الحديث،مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2005

12_ زين كمال الخوييسكي، مختارات صوتية، دار المعرفة الجامعية،مصر،2007

13_ سمير شريف استيته، القراءات القرآنية بين العربي و الأصوات اللغوية، عالم الكتاب الحديث، إربد، 2005

14_ شاهين عبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية،مؤسسة الرسالة،بيروت،لبنان، ط1، 1980

15_ شرف الدين الراجحي وسامي عياد حنا، مبادىء علم اللسانيات، دار المعرفة الجامعية، القاهرة،2003

16_ عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي ، دارالفكر، دمشق، بيروت، ط1998،1

17_ عبد الغفار حامد الهلال، أصوات اللغة العربية، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، مصر، ط2، 1988

18_ عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية،دار الصفا، عمان،الأردن، ط1، 1998

19_ فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، اربد ،الأردن، ط1، 2004

20_ كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة،2000

- فن الكلام، دار غريب، القاهرة، د.ت.

21_ محمد الأنطاكي ،المحيط في أصوات اللغة و نحوها و صرفها ، دار الشروق العربي ، ط3 ، د . ت

22_ محمد الضالع، علم الأصوات عند ابن سينا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ،د.ت

23_ محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، دار الجيل، بيروت، ط1،1998

24_ محمد فتح الله الصغير، الخصائص النطقية و الفيزياء للصوامت الرنينية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1،

25_ محمود السعران ، علم اللغة ، دار الفكر العربي، القاهرة ،ط2، 1997

26_ محمود الطناجي، مستقبل الثقافة العربية ،دار الهلال، القاهرة ، د.ت.

30_ مصطفى حركات، اللسانيات العامة و قضايا العربية ، المكتبة العصرية ، حياء ، بيروت ، ط1 ، 1998

31_ مصطفى السعدني، البنيات الأسلوبية، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، د.ط، د.ت

– من نماذج السهولة في النطق أيضا نجد ظاهرة الحذف والإبدال،فقد جعلتا عمل اللسان يسير ومتوافق على نفس المستوى.

وسع القرآن الكريم جميع المستويات اللغوية التي تخللت سوره الكريمة في عدة مواضع منها،فكانت أوضح بيانا وأرقى تناغما وأبلغ معنى مما يؤكد دعوة الله سبحانه وتعالى على التدبر والتفكر والاكتشاف فهو الأنموذج الأول للتقعيد للغة العربية والسمو بها.

و الله أسأل أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم .

نزعم أننا توصلنا إلى مجموعة من النتائج،نخالها تخدم بحثنا هذا ويمكن إدراجها في النقاط الآتية:

– مخرج الصوت و صفته لهما دور كبير في تشكيل تلك النغمات والترددات النطقية التي توضح الدلالات المختلفة بشكل سليم و دقيق.

– احتواء سورة الحجرات عل نماذج من الإدغام ساهمت في توضيح المعنى بشكل مميز.

– تعد ظاهرة الإمالة شكل من أشكال التيسير والسهولة في النطق مما تؤكد على سماحة دين الإسلام.

– بالنسبة للمقاطع الصوتية من خلال طبيعتها و ترتيبها و تناسقها،نجد أنَّ المقاطع الطويلة تدل على الاستمرار في المعنى أما القصيرة فتدل على السرعة ، مما يجعلها تتخذ من ذلك معيارا من الرونق و التوافق الانسجام ،وهذا يدل على الإعجاز القرآني و ما يحمله من إيحاءات تشمل كافة المجالات تنير العقول و تفتح بابا من الإطلاع على مختلف العلوم للعبرة و التذكرة .

– كما أنَّ صورة المقاطع لا تختلف عن المقاطع التي عرفها النحاة العرب وذلك مواكبة مع مفهوم اللغة العربية وخصائصها،رغبة في التخفيف والدلالة.

– ساهم النبر والتنغيم في إعطاء طابع موسيقي ذو إيقاع متوازن يخدم مستوى الدلالة و التأثير وذلك لتناسب النغمات للمواضيع التي تحملها سورة الحجرات مما يميز بذلك القرآن الكريم بالتفرد والسمو الدائم.